



الفنون

مجلة اديبة تصدر مرة في كل شهر
رئيس تحريرها - نسيب عريضة
مدير اعمالها - راغب متراج

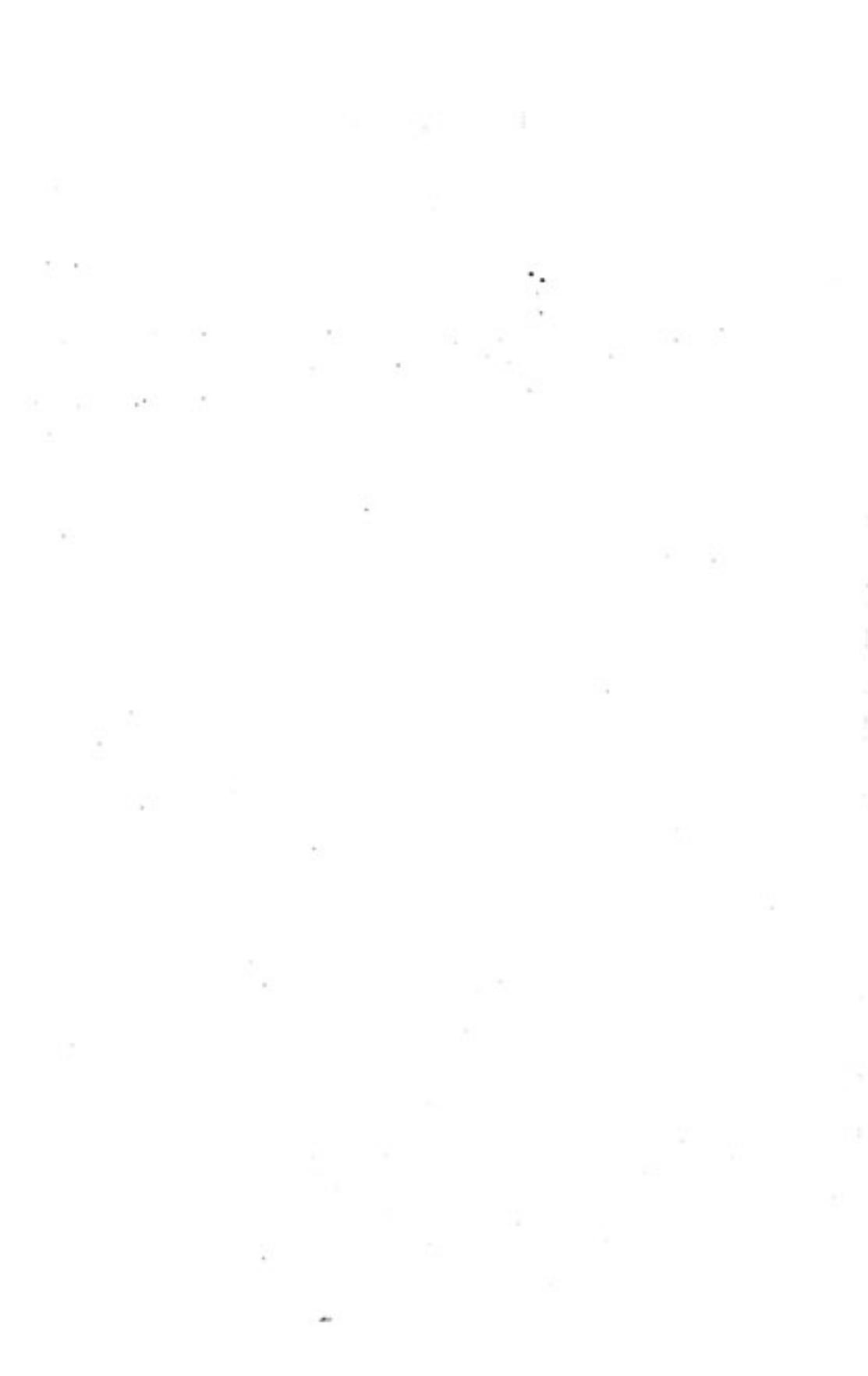
قيمة الاشتراك - خمسة ريالات اميركية لسنة .
وثلاثة ريالات عن نصف سنة . وريال ونصف عن
ثلاثة أشهر . ونصف ريال عن شهر واحد . والذبح
سلفاً .

AL-FUNOON

55 BROADWAY
NEW YORK

اذار سنة ١٩١٧

الجزء العاشر



نعلم القراء ان ادارة تحرير المجلة لا تقصر الادباء مساعديها في التحرير
على اتخاذ مبادئ المجلة ونظراتها مبادئ ونظرات لهم يشون بموجبها .
ولذلك قد يحدث ان ننشر في المجلة أبحاثاً شتى فيها ما هو مضاد لارائنا في
تقدير بعض الاشياء او انتقاد بعض الامور (تقلاً عن السنة الاولى من الفنون)

اشترك منذ الان في

السنة الثالثة من * الفنون *

التي تبدأ بعد شهرين

ادارة الفنون تُعد للسنة المقبلة مقالات وروايات وابحاثاً شائعة لم يُنشر
مثلاً في العالم العربي . وكلها بقلم اشهر الكتاب والشعراء الطائري الصيت
في الشرق والغرب

الان

ارسل اسمك على الفور لثلاث نفوسك الاجزاء الاولى كما حدث لكثيرين
من المشتركين هذه السنة .



بعد أول أيار تنقل « الفنون » ادارتها الى مركزها الجديد . وهذا عنوانه
فليتمتع عليه المكاتبون بعد ذلك التاريخ

AL - FUNOON

72 Trinity Place New York City

ماذا يقولون في الفنون

طفلي الصغير البالغ من العمر الشهر السابع ينار علي من الفنون لانه
احياناً كثيرة يبكي طويلاً وانا لاهية عنه بقراءة هذه المجلة الجميلة التي
تسحر الالباب برقة معانيها الى درجة اشغال الوالدة عن ولدها فتأمل ...

مأريدا - بوكاتان. المكسيك وديمه خوري

حليمة الياس الاسمر كرم

كتابات « الفنون » الراقية تجعل الابكم يتكلم وتدفع ضعيفة نظيري
الى الكتابة لمضاعفة ثنائها على افكار حرة صادقة . استقبلت « الفنون » بكل
فرح وترحاب وقرأتها بتمعن ولذة فوجدتها مجموعة فوائد ومعانٍ سامية

مونتريال - كندا سلمى كساب

اقدم لكم بدل الاشتراك بكل طيبة خاطر حاسباً ان مطالعة كل مقالة
من مقالاتها الرنانة توازي الخمسة دولارات . فانها بالتحقيق أرقى من سائر
المجلات العربية . وهي شمس في سماء العلم والاداب ومصباح للمسالكين
في الظلمة الحالكة .

ضاهر ابراهيم شحاده

انبربريس - وست فرجينيا

اقتصر على قولي انه يحق لكم ان تفتخروا بمجلة « الفنون » طاعتها وارادت
ان انتخب منها مقالة للمباراة الادبية فاذا هي كالحلقة المفرغة لا يعلم اين
طرفاها .

دترويت - مشغن فارس مخائيل

طلعت الفنون اولاً وثانياً وثالثاً فوجدتها ارقى مجلة عربية فعلية ارجو
من فضلكم ان تضعوا اسمي بين المشتركين فيها ما زلت حياً .

سنوبيا - افريقيا الياس المكاري

يعجبني مبناً مجلتكم الجديد الذي لا أشك بانه مفتاح عصر ذهبي وخطوة
ثابتة راقية في تطور كياننا الاجتماعي . اتمنى لكم سرعة الانتشار .

سانت لويس - مزوري نجيب مطر

اطالع الفنون بشوق ولذة لا يشعر بهما الا من كان قلبه مملوآ
بحب « الفنون »

سان باولو - برازيل عزيز سمين

لا خوف على « الفنون » الا من سرعة النمو ووفرة الانتشار وزيادة
مواضيعها وصفحاتها وطول العمر . لان مناصرتها تتناول كل من أحب
الفنون اللطيفة والحكمة . ولا سيما عند من يعلم ان حياة الجهل اصبحت
قصيرة .

مانشستر - انكلترا يواكيم مجدلافي

اهتز فؤادي طرباً عندما تصفحت الفنون . وقد حملني على مطالعتها

مراراً بامعان ورغبة ما اودعته من الدرر الغوالي مع حسن اسلوب وجمل
ذوق . وعسى ان تثابروا على خطتكم وتبرزوا للعالم الادبي آثاراً تخلد
ذكركم وتنشئ لكم في صدور القراء تمثالاً من الاجلال والكرامة .
غارمن - بنسلفانيا حنا شهنا

اتيح لي ان اقرأ مجلتكم الكريمة فأعجيني اسلوبها والله دركم . وانا احد
ابناء السودان ارجو ان تضيفوني الى عداد مشترك مجلتكم .
عبد الرحمن خانجي السودان

تفنتم بالفنون فطابق الاسم المسمى

رشيد ابو زيد

هابتي

(لماذا احب الفنون) - لمجلة الفنون كثير من المريدن والمحبين ولها
بعض المبهضين .

يحبها البعض لان حيران والريحاني ونعيمه يكتبون فيها ويحبها البعض
الاخر لان نسيب عريضه يصدرها

ولا اخطي، اذا قلت ان كثيرين يحبونها لجمال غلافها وزرقها وطبعها.
اكتما ان عدداً اكثر يحبها لجمال الكتابات التي تنشرها والمواضيع التي تبحث فيها.

اما انا فاحب الفنون بل احترمها لا لهذا السبب ولا لذلك بل لانها
امتازت على كل صحافة نيويورك بتعمقها وآدابها فقد قال فيها اعداؤها . كل
اكنمة سو . ووصفوها باقدر الصفات ولكنها لا تزال سائرة في طريقها غير

مبالية بما قيل او يقال .

احترم الفنون لان كل حوادث نيويورك في الوقت الحاضر تعرض
الانسان للدخول في التجارب ومع كل ذلك فلا تزال صفحات الفنون تقيّة
ولا يزال اصحابها محافظين على مقامها السامي .
(ابن البلد) في « فتاة بوسطن »

(نظرتي في الفنون) مضت مدة على مطالعتي هذه المجلة المحبوبة دون
ان اقول بها كلمة تستحقها مع انه كان يتوجب عليّ قولها قبل الان . انما
موانع جمّة واشغال كثيرة حالت دون ذلك
نظرتي في الفنون كبيرة رفيعة تضعها فوق كل مجلة وجريدة عربية
ظهرت في الوطن والمهجر حتى الان .

كيف استطيع ان اناجي روح جبران وروحه فوق كل روح وكيف
اقابل كتابات نعيمة ومشرق وهم اعذب من وضع قلاماً على قوطاس لا بل
ماذا اقول عن محرر هذه المجلة وهو اشهر من نار على علم فضلاً عن غيرهم
من حملة الاقلام الذين لا تجدهم بغير الفنون .

اذن ان هذه المجلة هي عروس المجالات وهي مصباح في الغرب لامتنا
السورية ونبراس علم فوق جبال الحقيقة هي مجلتي لافكار شبيبتنا الناهضة
بحاوية من كل فاكهة زوجين .

الفنون وما اعذب هذه اللفظة على قلب كل منرم في الامم هي روضة
فنون وادب .

الفنون احببت ذكر عربيتنا وثقفت اخلاقنا حديثنا بل سلكت
 بنا منهج العدل وطريق الاستقامة فلندعها تسير الى الامام حفظها الله
 كثيرون عشاقك ايها الفنون وانتِ كبيرة في عين كل اديب وها انا
 غصن من ذلك الروض الذي نفخت به روحك وتلاعب به نسيمك
 انا في مصاف عشاقك فاميطي اللثام عن محياك الوضاح لاستتير بنورك
 فنفسي تتوق اليك وضميري يختلج في داخلي وقلبي يخفق حبوراً لمشاهدتك
 نظرتني فيك ايها الفنون نظرة معجب بأدبك ، نظرة محب يغار على
 حبيبه اينما حل وذهب
 انا من يمشقون الخيال وينارون على الادب وهذا القلم لا يستطيع ان
 يفصح عن تخيلاتني نحو معشوقه قلبي وسميرة نفسي
 عذبه هي نظرتي في الفنون حبيبة قلوبنا فما رأيكم ايها الادباء
 ولش - وست فرجينيا (فارس منصور المصري)



المباراة الادبية

وجوائز الفنون

ابتدأت المباراة الادبية على صفحات الفنون بعدد ايلول الماضي وستنتهي بعدد آب سنة ١٩١٧ ، فينال جوائزها ثلاثة من الادباء .

الجائزة الاولى - مائة ريال - لصاحب المقالة الاولى في النوز

الجائزة الثانية - ٥٠ ريالاً - لصاحب المقالة الثانية في الفوز

الجائزة الثالثة - ٢٥ ريالاً - لصاحب القصيدة الفائزة

(الحكم بالجوائز) حين يصل عدد الفنون الى المشتركين يستطيع كل منهم بعد قرائته ان ينتخب منه المقالة التي تعجبه والقصيدة التي تنال استحسانه فيصوت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون دافعاً بدل الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة تعلن اسم الفائز بموجبها في العدد الذي يلي التالي . ومتى انتهت السنة تعيد الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري ويصير انتخاب ثلاثة منهم لتدفع اليهم الجوائز .

(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالجائزة لاية مقالة او قصيدة يجب ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى الادارة تباعاً بأسرع ما يمكن وميعاد آخر ما يقبل منها ١ تموز سنة ١٩١٢ . وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر .
لا تنس ان تعطى صوتك كل شهر لمن تستحسن كتاباته

حازت الاكثرية في التصويت الشهري لعدد كانون الثاني مقالة « اردية الاباء » لامين مشرق . وحازت الاكثرية في الشعر قصيدة « آية الاجيال » لامين مشرق ايضاً .

ادارة الفنون بحاجة الى الاعداد ال ١ و٣ و٤ و٧ من السنة الحالية فمن كان بنى عنها فليتكلم بارسالها والادارة تدفع له الثمن مقايضة او نقداً

—(اهداء الفنون)—

من نخله قبلان في مناوس البرازيل — الى اسطفان عبده زعني فيها
من نجيب بوديا في روتشستر نيويورك — الى امين معلولي في دترويت مشن

ملوك اخوان

-(معملنا بفرنسا)-

اننا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحديث ما يستنبط فيها من كافي
وفلورنتين وجميع انواع المحروجة شغل اليد

-(معملنا في فينسيا)-

اما معملنا في فينسيا فعمل فيه ادق وافخر البضائع من القيله والفتيس
والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات

-(معملنا في مديرا)-

وقد اشتهر معملنا في مديرا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به
وكلها نقشات من جميع الاشكال .

ولاشك ان اسعارنا تناسب عملائنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا
تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملتنا وبذلك توفر الاضافات على الاسعار
التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى في العنوان ادناه ، وله فرع واحد
في كندا عنوانه

223 Notre Dame Street Montreal,
MALLOUK BROTHERS
47-49 WEST STREET
NEW YORK

حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟
إذا أجبت « بنعم » فهاك سوءاً آخر .
ما هو النوع الذي تدخنه ؟ - وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان
تسمح لنا ان نقول
إذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ،
وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها
السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من العش
انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنها يشهدون لها
بجودة وسلاسة طعم دخانها .
وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً .

A. N. Barson & Co.

40 West Street

New York

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية . ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل على كل اصناف السمانة العربية من سوريا لهم نعد نبالي بالاهتمام لاجادها هنا مع ما كنا نتحملة من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن . على انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول على متمنياتنا وسدت الطرق من كل جانب في وجوهنا فتوهم ابناء الوطن ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية رجدنا غب الامتحانات والاهتمامات التي نجربها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتم بضمانه كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوصاً بزغتر ومن كان في شك فاعليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا .

تامر كنعان معلوف وشركاه

T. K. MALOUF & Co.

79 Washington St.

New York

صيدلية شركة فلسطين

جربوا الشربة المحببة للرجال والنساء والاطفال اشتهرت بلذتها وفعلها الغريب	١٥	مفت
حبوب الدكتور فنديك مسهلة ملينة تزيل وجع الرأس والذوخة	٢٥	
حبوب خصوصية لتقوية الاجسام الضعيفة	٥٠٠	
الشربة المندية للـ ودة الوحيدة مكفولة	٢٠٠	
البودرا التي تزيل الشعر من الجسم والمكفولة من كل ضرر	٢٥	
صبغة الشعر الخالية من سحر بهنم والكافور لانه تعطي الالوان المطاوعة	٥٠	
من اي لون شئت		
البودرا الشهيرة اغالية من كل غش والتي تستعمل لتجسين الجنس اللطيف والجنس الشيطاني وهي دواء شافى لعرق الرجلين	٢٥	

لدينا سائر اصناف الروائح الشهيرة بكل تعدادها
لا تسيبوا بالخطا اننا قلنا اننا اكتشفنا دواء جديدا لنمو الشعر بينه الزاس وتقويته وليس
كل الذين يريدون انما شعرهم الا ان يجر بوا دواءنا هذا الحبيب فحققوا صدق ما نقول والقهر به
شعر برهات *

عندنا دواء مشهور يزيل النمش والكلف من الوجه *
ومن المرطبات لاجل العيف جميع المشروبات مع ايس كريم اميركاني وايس مسكريم
مصري مع الفستق * مدير الشركة

فلاديبير حلبي

PALESTINE DRUG CO.

26 RECTOR STREET

NEW YORK

TELEPHONE { 8110
4004
8000 } REC. 00

مركز لبروسطه

الى تجار اميركا الجنو بية

— محل ميخائيل عريضه في نيويورك —

قد وسع دائرة اشغاله المعروفة واصبح يتعاطى تصدير البضائع الاميركيت
من جميع اصنافها الى سائر الانحاء.

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المحال التجارية السورية في اميركا الجنوبية
والوسطى وجزائرها استعداداً يرضي اصحاب البيوت الكبيرة والصغيرة التجارية
مقدرة هذا المحل المالية ،

وخبرته بالسوق الحالية ،

ومعرفته الاصناف المرغوبة ،

وتسوقه البضائع من معاملها رأساً ،

جعلته ان يحوز ثقة كثير من المحال التجارية الكبرى في اميركا
الجنوبية في وقت قصير

فاكتب اليه

مستلماً — أو مستشيراً — أو طالباً — أو منجرباً .

ولك الخيار بعد ذلك ان تعامله او تعامل سواه

MICHAEL N. ARIDA

116 W. 32nd Street

New York

-- انتظار --

اعلان بطرس كرم وشركاه

PEDRO CARAM & CO.

109 Washington Street

New York



محل حداد وعطيه

إذا كنت بحاجة الى ورق لثف او خيطان او علب كرتون او اكياس
او اي جنس كان من الورق وما يصنع منه . او اذا كنت بحاجة الى ورق
مكاتب ومنلفات ودفاتر وكل لزوم المعلات التجارية خابرننا اولاً ونحن
نرضيك بالاسعار والمعاملة والاجناس الجيدة . كل هذه الاصناف موجودة
عندنا بكميات كبيرة دائماً ومن كل القياسات .
كذلك نعلم الذين خارج الولايات المتحدة اننا نشحن الورق الى اي
جهة كانت بكميات كبيرة او صغيرة وخصوصاً الى اميركا الوسطى
والجنوبية ومصر . اطلبوا الاسعار مع كافة التعليمات .

HADDAD & ATEYEH

34-36 Washington St.

New York City

— (المنار) —

مجلة شهرية تصدر في القاهرة تبحث في فلسفة الدين الاسلامي وشؤون
الاجتماع والامر انشئها

السيد محمد رشيد رضا

اشتراكها خمسة دولارات في الولايات المتحدة

— وكيلها —

السيد احمد ذيب الباقوني وعنوانه

A. D. Bacony

Princeton,

في حياتك الزوجية

— اعلان مفيد —

السيدة الحاذقة ملكه نفس هي قابلة رسمية حائزة على الشهادة من حكومة نيويورك في فن التوليد . وقد مارست عملها بنجاح مدة سنوات طويلة اكتسبت بها اقبال الجمهور ورضاهم . وهي تنشر هذا الاعلان لتعلم الجمهور انها مستعدة لتلبية كل سيدة ليست قادرة على الدفع . وهذا عنوانها .

— (ملكه نفس) —

98 Court St.

Brooklyn, N. Y.

— مكتبة الشعب في لورنس مابن —

(لصاحبها خليل فارس المنير أنشئت سنة ١٩١٠)

بعونه تعالى وبهمة أبناء الوطن الكرام قد اصبحت مكتبة الشعب عروسة المكاتب العربية الشهيرة في المهجر وهي الان حاوية على جميع اجناس الكتب العربية والانكليزية من تواريخ وروايات غرامية وادبية ودينية وقصص فكاهية وكتب اسلامية على اختلاف انواعها نصرها باسعار زهيدة ترضي من يريد ان يجرب معاملتنا وعلى الله الاتكال .

K. F. MONAYER

306 Oak St.

Lawrence, Mass.

الأيوب

لرشيد أيوب

ثمنه ريال ويطلب من ادارة الفنون *

بدران اخوان

والمجوم الروسي

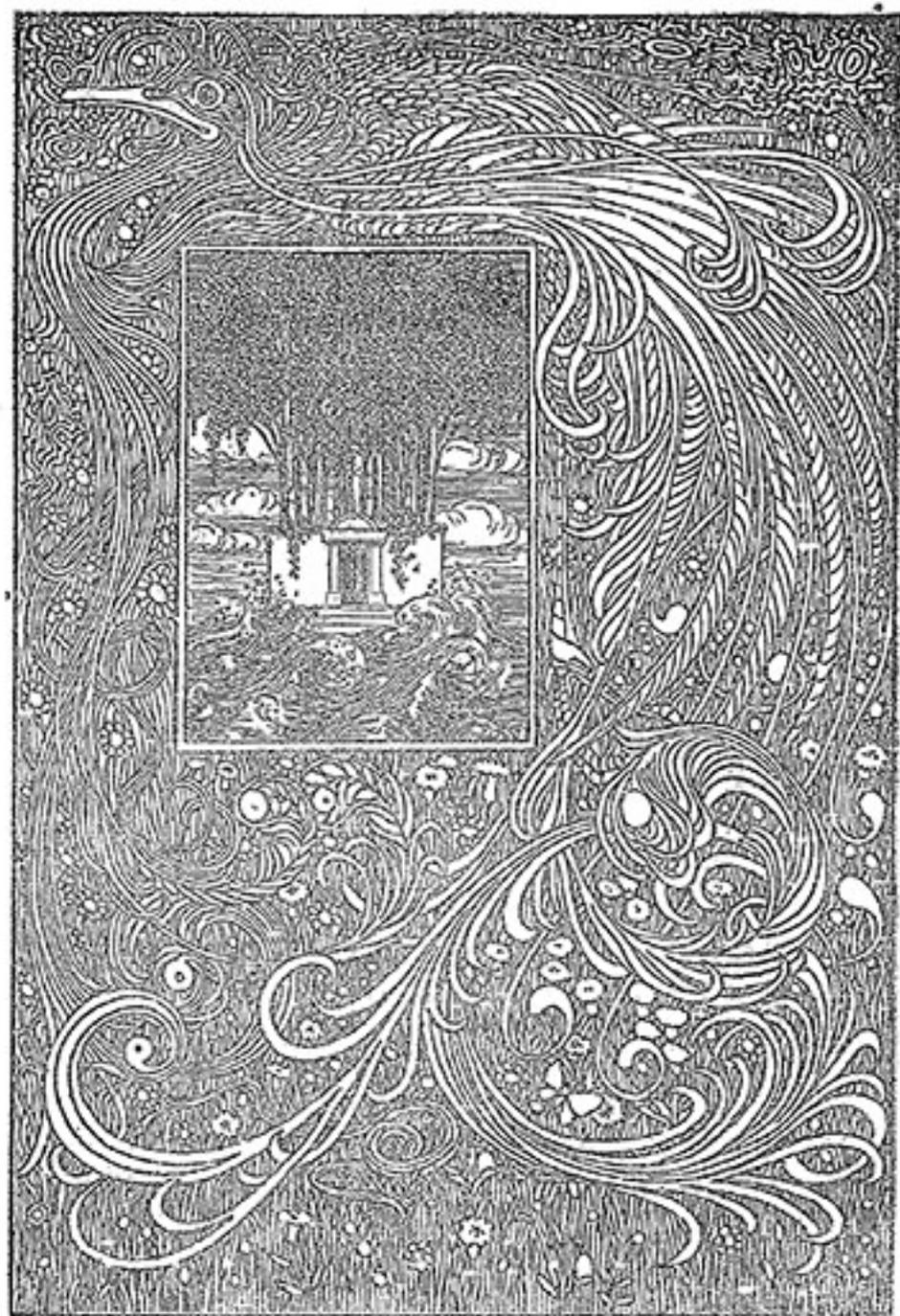
ان روسيا في هذه الحرب العظمى قد برهنت على قوة واقتدار كانا
كامنين في جسمها الواسع وشعبها الامين . ولا غرو ان امة اخرجت من
احشائها رجالاً عظاماً منهم القواد سوفوروف و كوتوزوف ومنشيكوف
وسكوبيليف والفراندوة، تقولا وبروسيلوف والقلاسفة تولستوي وسولوفيوف
وباكونين والكتبة المتفنين تورغينيف ودوستوفسكي وتشيوخوف وغوغل
والمصلحين العظام بطرس الاكبر وسبيرانسكي و كاترينا الثانية وغيرهم من
المشاهير لمي امة جديرة بان تبدو منها القوة الطاخنة

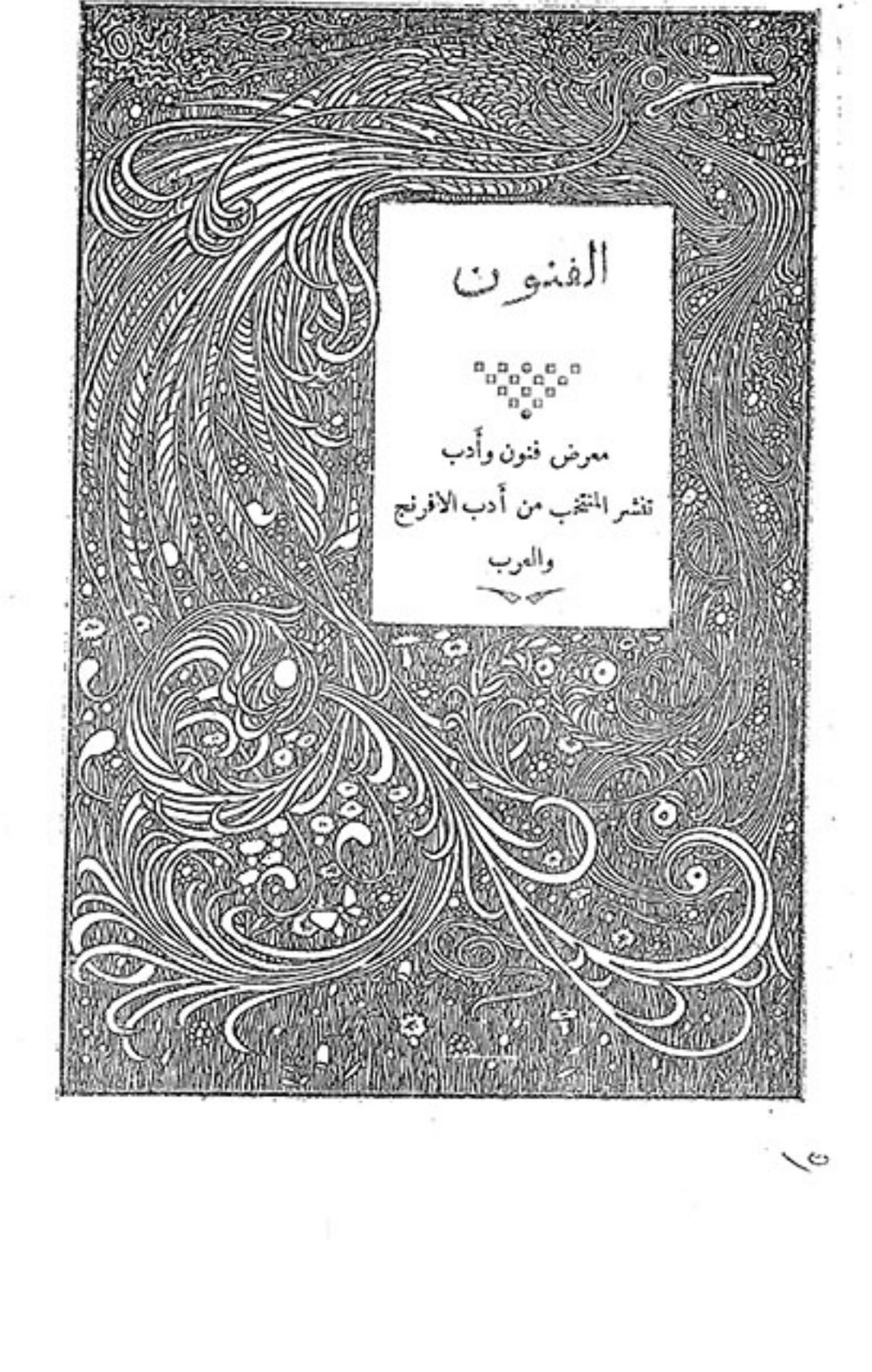
ونحن قد اظهرنا في عالم التجارة من الثبات والقوة ما جعلنا ان ندحر
اعظم الصعوبات . وبذلك قد برهنا على اقتدارنا التجاري كما برهنت روسيا
على اقتدارها الحربي . ونحن مستعدون ان نلبي طلب كل عميل ونرضيه
كما ان روسيا مستعدة ان تكتسح بلاد اعداءها ولو بنغير رضى . اما بضائعنا
المذخورة فهي من قمصان النوم والانقلاب شميز والكورست كافر تطريز اليد
والوست والكمونا على اختلاف انواعها والملبوسات النسائية كافة

BADRAN BROS.

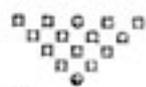
78 Greenwich Street

New York





الفنون



معرض فنون وأدب
تنشر المنتخب من أدب الأفرنج
والعرب



محتويات الجزء

	صفحة
البحر الاعظم	٨٨٥
الجبران خليل جبران	
أخي (شعر)	٨٨٨
لميخائيل نعيمة	
فلسفة الكائنات - الزمان	٨٩٠
لجنا خياز	
الآباء والبنون (رواية تمثيلية متتابعة)	٩٠٥
لميخائيل نعيمة	
أغنية الليل (شعر)	٩٣٤
الجبران خليل جبران	
ذكرى المنساء	٩٣٣
النهاية (شعر)	٩٣٨
لأليف	
جبران خليل جبران ومعرضه التصويري	٩٤١
في عالم التأليف	٩٤٧
زنبقة النور (رواية اجتماعية متتابعة)	٩٤٩
لامين الريحاني	
فكاهات	٩٨٥
تساوير فكاهية	٩٨٨

-(الصور المطبوعة على حدة)-

الايمان - يسوع عند مريم ومرثا - المنساء - الشعر والتصوير



للمصور تسيكيات

الاميان

٨٨٥ p



البحر الأعظم

لبيران خليل جبران

* * *

بالامس --- وما أبعد الامس وما اقربه - ذهبت ونفسي الى البحر العظيم

لنفسل بمائه ما علق بنا من غبار الارض واوحالها .

ولما بلغنا الشاطئ ، طفقنا نبحث عن مكان خالٍ يعجبنا من العيون .

وبينا نحن سائران ألتفتنا فاذا برجل جالس على صخرة غرباء وفي يده

كيس يأخذ منه الملح قبصة بعد قبصة ويطرحها الى البحر .

فقلت لي نفسي - « هوذا المتشائم الذي لا يرى من الحياة سوى ظلمها .

وليس المتشائم بخليق ان يرى جسدينا العاريتين . فلنغادر هذا المكان اذ لا

سبيل الى الاستحمام هنا . »

فتركنا ذلك المكان وتابعتنا المسير حتى وصلنا الى خور في الشاطئ ، فاذا

برجل واقف على صخرة بيضاء وفي يده صندوقة مرصعة بالجواهر وهو يتناول

منها قطعاً من السكر ويرمي بها في البحر .

فقلت لي نفسي - « وهذا هو المتفائل الذي يستبشر بما لا بشر فيه .

وحذراً من المتفائلين ان يروا جسدينا العاريتين . فبعدنا نواصل المسير حتى

عشرنا على رجل واقف بقرب الشاطئ، يلتقط الاسماك الميتة ويعيدها بخنور
الى البحر .

قالت لي نفسي - « وهذا هو الشفوق الذي يحاول ارجاع الحياة
لمن في القبور . فلنبتعد عنه . »

ثم انتهينا الى حيث رأينا رجلاً يرسم خياله على الرمال فتحي، الامواج
وتمحو ما رسمه وهو يتابع عمله المرة بعد الاخرى .

قالت لي نفسي - « هوذا المتصوف الذي يقيم من اوهامه صنماً ليعبده .
فلندعه وشأنه . »

ومشينا الى ان تبصرنا في خليج هادى، رجلاً يكشط الزبد عن سطح
الماء، ويضعه في اناء من العتيق .

قالت لي نفسي - « هوذا الخيالي الذي يحولك من خيوط العنكبوت
رداء ليلبسه . وهو ليس بجدير أن يرى جسدنا عارين . »

فتابعنا المسير . واذا بنا نسمع صوتاً هائلاً - « هوذا البحر العميق .
هوذا البحر المائل العظيم . »

فبختنا عن مصدر الصوت فرأينا رجلاً واقفاً مديراً ظهره الى البحر وقد
وضع صدفة على اذنه وهو يصني الى دمدمتها .

قالت نفسي - « ربنا . فهذا هو الدهري الذي يدبر ظهره الى كليات
لا يستطيع الاحاطة بها ويشغل ذاته بجزئيات تستحيل كليته . »

فسرنا الى ان رأينا في معشبة رجلاً بين الصخور وقد دفن رأسه في الرمال .

فقلت لنفسي -- « هلمي يا نفس نستحم ههنا . فهذا الرجل لا يستطيع
ان يبصرنا . »

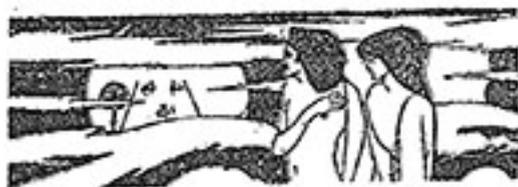
فهزت نفسي رأسها قائلة --

« لا والى لا . ان من تراه هو شر الناس أجمعهم . هو اتقي التقي الذي
يحجب نفسه عن مأساة الحياة فتحجب الحياة مسراتها عن نفسه . »

حينئذٍ ظهر على وجه نفسي حزن عميق . وبصوت تقطعه المرارة قالت --
« لنذهبن من هذه الشواطئ . فليس هنا مكان خفي محجوب نستطيع
ان نستحم به . وأنا لن أرضى أن اسرخ غدائري الذهبية في هذه الريح ، أو أن
أكشف صدري البض امام هذا القضاة ، أو ان اتجرد واقف عارية امام هذا
النور . »

فنادرت ونفسي ذلك البحر العظيم . وسرنا نشد البحر الاعظم .

جبران خليل جبران



أخي

﴿لخائب نبيه﴾

أخي - ان ضجَّ بعد الحرب غربي بأعماله
وقدس ذكر. من ماتوا وعظَّم بطش ابطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلب خاشع دام
لنبيكي حفظ موتانا

أخي - ان عاد بعد الحرب جندي لاطوانه
واقى جسمه المنهوك في احضان حلانته
فلا تطلب اذا ما عدت للاوطان خلانا
لان الجوع لم يترك لنا صحباً نتاجيهم
سوى اشباح موتانا

أخي - ان عاد يحرث أرضه الفلاح أو يزرع
وبيني بعد طول المجر كوخاً هداه المدفع
فقد جفت سواقينا وهدأ الذل ماوانا
ولم يترك لنا الاعداء غرساً في اراضينا
سوى أحياف موتانا

أخي - قد تمّ ما لو لم نشأه نحن ما تمّا
 وقد عمّ البلاء ، ولو اردنا نحن ما عمّا
 فلا تندب ، فاذن الغير لا تصني لشكوانا
 بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والممول
 نواري فيه موتانا
 أخي - من نحن ؟ لا وطن ولا اهل ولا جار .
 اذا نمنا . اذا قمنا - ردانا الخزي والعار .
 لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا
 فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
 نواري فيه أحيانا ...

سبحان عبيد



فلسفة الكائنات

﴿ ٣ ﴾

الزمان

ولد نوح ثلاثة بنين - النبي ، والشاعر ، والفيلسوف

فمدار النبوة الوحي ، ومدار الشعر الخيال ، ومدار الفلسفة الحقيقة

فالْحَقِيقَةُ ضالَّةٌ ينشدها طوم بلير في كن بحث

امام الزمان يقف طوم بلير

انني ولدت في زمان ، وربيت في زمان ، وتعلمت في زمان ، وتزوجت

في زمان ، انام في وقت ، واستيقظ في وقت ، اقرأ في وقت واكتب في وقت .

واحسن في وقت ، واسي ، في وقت ، امرض في وقت ، واشفى في وقت .

واعيش في وقت ، واموت في وقت .

لكل شيء زمان ولكل امر تحت السماء وقت

انني افهم ان حركتي تشغل زماناً كما تشغل مكاناً .

منذ بدأت اكتب الى الان مرّ وقت قصير .

ولكن من الوقت القصير تتألف الدهور

فان ستين ثانية دقيقة ، وستين دقيقة ساعة ، و٢٤ ساعة يوم و٧ ايام

اسبوع ، و٣٠ او ٣١ يوماً شهر ، و١٢ شهراً او ٣٦٥ يوماً سنة ، و١٠٠ سنة

جيل او قرن .

لما كنت صغيراً اذهب الى المدرسة مع خالي كنت افهم معنى الوقت .
 لاننا ندخل المدرسة في الوقت ونخرج منها حين الانصراف في الوقت . وحين
 دخولي دهليز المدرسة كنت اسأل من اراه من رفاقي « هل صار الوقت » ؟
 وحين يقول لي « فات الوقت ودق الجرس » كنت افهم ذلك حالما يحرك
 شفتيه فاركض مسرعاً خوفاً من مناقشة المعلم الحساب .

الوقت مفهوم عند طوم بليز وعند اصغر ولد

فهو ككلمة « انا » حين اسمعها او الفظها فالمراد بها مفهوم . ولكنني اخاف
 ان يكون فيها ما في تلك . ن المشاكل .

لما درسنا الفلسفة فهمنا ان المادة مقياس الفضاء والحركة مقياس الوقت
 فنقول مثلاً البعد بين بيروت وصيدا ٢٥ ميلاً والمسافة بين لندن
 ونيويورك ٥٠٠٠ ميل . واذا لم تتعين نقطتان الواحدة في اول المسافة
 والثانية في آخرها يستحيل قياس الابعاد . وبذلك تكون المادة مقياس الابعاد
 او الفضاء . كذلك الحركة هي مقياس الوقت .

فنقول ان الوقت من شروق الشمس الى غروبها ١٢ ساعة

فاذا لم تكن حركة فلا وقت او لا ضبط للوقت

اذا وقف رقاس الساعة لا تقدر ان تفهم كم مر من الزمان وكذلك
 اذا وقف الفلك فلم تشرق الشمس ولم ينرب القمر بل ظل كل شيء في
 مكانه . واذا وقف قلب طوم بليز وتوقف نبضه . فذلك يضيع عليه حساب
 الوقت . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . .

قال المعلم - يا طوم ، كم حركة للأرض ؟
سواءل مدهش فانتني منذ ولدت على هذه الأرض كنت انا المتحرك
والأرض ساكنة . وفي كل حياتي لم أر الأرض تتحرك . ولا ظننت ان
لها حركة .

وقد سألت امي وجدتي وابي وجدي - هل رأيتم الأرض تتحرك ؟
فقالوا كلهم - كلا ثم كلا

ولكن اذا قلت للمعلم ان الأرض لا تتحرك يبز لي العصا وهذه الحركة
تخيفني اكثر من حركة الأرض والسماء .

فعدلت عن شهاداتي اهلي التي لا تنفني ولجأت اني كتاب المرحوم
فاندريك وقلت له - يا معلمي للأرض حركتان . حركة يومية وحركة
سنوية . فمن الحركة اليومية تعاقب الليل والنهار ومن الحركة السنوية
تعاقب الفصول الأربعة .

- « عافاك ، يا طوم بليز ، انك ستكون فيلسوفاً حالاً اقمداً »

الحمد لله لقد زالت مرارة الموت . . . وحاز جوابي القبول لانه جواب
فيلسوف . وبعد ذلك فهمت ان الناس اصطلمحوا على تسمية المدة بين شروق
الشمس في الصباح وشروقها ثانية في اليوم الذي بعده يوماً واحداً وقسموها
الى ٢٤ قسماً متساوية الواحد منها ساعة . النع

وافهم الان معنى قولي ان عمري خمسون سنة . و عمر ابي خمس وسبعون
سنة . وعمر جدي - لو ظل حياً الى اليوم - ١٠٠ سنة

واعرف ان المسيح ولد منذ ١٩١٧

وموسى منذ ٣٥٠٠ ونوح منذ ٤٥٠٠ وآدم عليه السلام منذ ٦٠٠٠
او ٧٠٠٠ سنة تقريباً .

ولكنني اعرف ان الزمان كان قبل آدم

فمتى ابتداء وهل له بداية ؟

مسألة حار فيها فكر بليز .

قال العلماء ان العصر الجليدي كان منذ ٢٥٠٠٠ سنة

وان الحياة بدأت على الارض او بالحري ان الارض صبحت لظهور الحياة

عليها منذ ما بين ١٠٠ مليون و ٤٠٠ مليون سنة . طيب فهنا

وقالوا ان عمر الارض اكثر من ٤٠٠٠ مليون سنة

وعمر الشمس ٤٠٠٠٠ مليون سنة

مسلم به ولكن هل الزمان ابتداء ببدء وجود الشمس ، او كان قبانه ؟

قال موسى « في البدء خلق الله السموات والارض »

فمتى كان ذلك البدء . ؟

وهل لم يكن زمان قبل ذلك ؟

ان موسى لم يقل ان الله « خلق الزمان » بل قال انه « خلق » في الزمان

« وكان مساءً وكان صباح يوماً واحداً »

أفلم يكن صباح قبل ذلك المساء ؟

وهل الزمان غير مخلوق ؟ - استغفر الله العظيم .

ولكن اذا افترضنا انه •مخلوق فباذا كان قبله
هل كان زمان لم يكن فيه زمان ؟ طوم بلير لا يريد ان يتول نعم •
ان الرجوع الى الوراء ليس له نهاية • وهذا هو الازل •
فاذا الزمان ازلي اي لا بداية له
فما هو الازل ؟ كيف يستطيع طوم بلير ان يتصور الازلية والازل •
ان مسألة المعلم عن حركات الارض اسهل عليّ ولدأ من الازلية اليوم •
فالمشاكل لم تفارقني اذ كبرت بل هي تزيد كلما تقدمت في العمر •
فيا ويلاه ما اعسر الحياة عليّ بلير المسكين •

المعلم رضي يوم جاوبته من كتاب فاندريك الحكيم • ولكن عقلي اليوم
لا يكتفي باجوبة كل الحكماء • وهو يروعني في تدقيقه اكثر من عصا المعلم •
فماذا اعمل ؟ لا اقدر ان اهرب من عقلي • ولا اقدر ان افحسه
الازل ! • وكيف يفهم طوم بلير الازل ؟
امام ظلمات الازل يقف طوم بلير المسكين خاشعاً ذليلاً
وها هو يناجي نفسه بين الشعر والفلسفة قائلاً
— ويحك يا بلير • كيف يمكنك تصور الازل
اذا كان العمران كله ينحصر في بضعة الاف من السنين
في هذه المدة المحدودة تنحصر حوادث السياسة والعلم والاقتصاد —
والاكتشافات — والانتقابات •••

كل ما اسمعه واقرأه من التواريخ ينحصر في ستة الاف سنة او اقل

في هذه السنين ظهر على مسرح التاريخ الامم والممالك الآتية حسب ترتيبها التاريخي .

مصر ، الكلدان ، بابل ، اشور ، مادي ، فارس اليونان ، الرومان ، اليهود
هذه امم وممالك التاريخ القديم

ثم انعم ، الترك ، الأروام ، الفرنسيون ، الالمان ، الانكليز ، الروس ،
اليابان ، الصين ، الاميركيون

وهذه امم التاريخ المتوسط والجديد .

كل هذه الامم ظهرت على مسرح التاريخ في حصة من الزمان هي كالحظة
قصيرة بالنسبة الى الدهور الازلية .

في هذه الفسحة القصيرة ظهر موسى ومحمد والمسيح - وبوذه وبرهما
وزرادشت . واسسوا دياناتهم المعروفة .

وما اعظم واهول ما نقرأه عن اليهودية والاسلامية والنصرانية والبوذية
والبرهمية والمجوسية .

فاذا كان ذلك حدث في الزمن القصير فكيف تكون الحال في الازلية .
فلنجل قليلاً في اصل الكائنات علنا نهتدي

« اصل الكائنات »

للعلماء في اصل الاكوان رايان -- الاول الرأي السندي ، والثاني
الرأي التواني .

- الرأي السديمي -

وصاحب هذا الرأي على ما يظن طوم بليز هو كوبرنيكوس الفلكي
وباسكال الفيلسوف . قالا

ان الارض والقمر والشمس والنجوم - التي تراها والتي لا تراها -
كانت في الاصل سحباً لطيفاً منتشرآ في ساحة الفضاء، الهائلة التي لانعرف
لها حداً .

وهذا السحاب يسمونه السديم .

قالا - تبرز عن لطافة مادته بأنه لو جمع منها ملايين الاقدام المكعبة
وضغطت لوسمها كستبان واحد .

من هذا السديم البسيط اللطيف الاصلي تكونت الاجرام على النحو
الآتي بيانه -

في زمن مجهول ؛ وبقوة مجهولة ، ولغرض مجهول ، أخذ هذا السديم
ياجمعه يدور على محوره . وهذه الحركة هي بد، تصوير الميوني غير الصورية
وعن هذه الحركة نشأ النور والحرارة . وهما اول مظاهر الوجود
وبسبب دوران السديم على محوره اتنفخ في وسطه - عند خطه الاستوائي
- وتسطح عند قطبيه - حسب نواميس المادة . وزاد الانتفاخ بتوالي
الدوران . واخيراً زادت القوة الدافعة في السديم عند اوسطه على القوة الجاذبة .
فانفصلت منه عند الانتفاخ قطعة كبيرة . واندفعت الى بعد سحيق في ساحة
الفضاء . ثم جعلت تدور على محورها كماها وحول امها ايضاً

فالدورة الأولى هي اليومية • والثانية هي السنوية •
 وبمدد مدة عاد السديم فانتفخ من اوسطه • وقذف بقطعة ثانية في ساحة
 الفضاء • ولكنها لم تبلغ حد اختها الأولى بل كانت اقرب منها • كان السديم
 ضعف قوة على تمادي الزمان •

ثم قذف ثالثة ورابعة وخامسة الى ما شاء الله •
 وكل من هذه القطع المقذوفة تسمى قنوان او عنقود
 فلندرس تاريخها

قلنا ان هذه القطعة جعلت تدور على مركزها • وبهذه الكيفية انتفخت
 وولدت كامها اولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً الخ
 وهذه المولودات تسمى الشموس او الثوابت • ومنها شمسننا فهي حفيدة
 السديم وابنة العنقود •

وجعلت الشمس تدور على محورها كامها وجدتها فولدت نفليرها على
 التوالي •

ومن اولاد شمسننا الارض وعطارد والزهرة والمريخ وزحل والمشتري
 واورانوس ونبتون • وهذه هي السيارات • ولكل نجم ثابت في هذا الفضاء
 سياراته •

والسيارات تلد كامهااتها • واولادها الاقمار •

وهنا تنتهي الولادة على ما نعلم •

فالشمس والدة الارض وجدة القمر

- وهي ابنة العنقود وحنيدة السديم .
وهذه سلسلة الكائنات المادية
١ -- الأقمار تدور حول السيارات
٢ -- السيارات واقمارها تدور حول الشمس الثوابت
٣ -- الثوابت بسياراتها واقمارها تدور حول مراكز العنقود او القنوان
٤ -- العناقيد بثوابتها وسياراتها واقمارها تدور حول السديم
ولعلماء الفلك في ابعاد الاجرام وحجومها وحر كائنها واتجاهها وترابطها
مباحث ضافية لا محل لها هنا .

— الرأي التواني —

وهو كالسديمي . يفترض الميولي في حالتها السديمية . ولكنه بدلاً
من دورانها على محورها يفترض ان دقائقها أخذت في وقت مجهول : وبقوة
مجهولة ، ولتصد مجهول ، تتجاذب وتتضام فيتحد بعضها بالبعض الآخر .
فتكونت في مادة السديم عقدة كالعقد العصبية في الجسم الحيواني
وهذه العقد كالذبول الصغيرة في الاجتماع البشري . ومن الواضح ان
قوة المجازية في العقد اقوى منها في الدقيقة الواحدة . كما ان القوة الحربية
في كتبية من الجند اقوى منها في ابي فرد منهم . وبذلك زاد انضمام الدقائق
بعضها الى بعض . فتمت العقد واجتمعت واتسع نطاقها حتى تألف منها —
على مر الازمان — الاجرام السوية بين اقمار وسيارات وثوابت والنخ
وكلا المذهبين لا يتصل باصل الحركة الاولى ولا يبحث في سببها والغاية

منها ولا يعين زمانها .

وسواء صح الرأي السديمي او النواتي او فسد كلاهما فطوم بلير ما زان
في مكانه القصي عن مدارك الازل

فهو يدمض عينيه ثم يفتحهما كالاعشى حديثاً
ثم يرفع رأسه ويقول

— هل بدأ الوقت بيده الحركة او تقدم عليها ؟
فاذا كان قد بدأ يبدؤها فإذا كان قبله ؟

هل وجدت المادة في لا زمان . وشرعت تتحرك فخلقت الزمان ؟
نعوذ بالله من طوم بلير وسوء الاته .

ثم قال — وكم من الزمان مر على السديم قبلما تحرك ؟
وكم مضى منذ بدأ يتحرك ؟

ولماذا لبث ساكناً أولاً ؟ — الى غير ذلك من المشاكل . والمخلاصة
ان « الازل غير مدرك »

.....

— (المستقبل) —

قال طوم بلير .

— دعنا من اعماق الازل . ولنحول عنان البحث الان الى المستقبل . لان

السير الى الامام هو سنة الطبع

وكل ما عن منهج الطبع التوى نكروه النفس ولو نفعاً جنى

وقد استحسنت طوم بلير ان يشذ عن الاصطلاحات العلمية ويسلك في
مباحثه العويصة مسلك البساطة ليقود الافهام الى الادراك بسهولة وارتياح .
فقال - انا اليوم في سن الخمسين
وان شاء الله وابقاني حياً فسأمت ابن مئة سنة
ولكن هل ينتهي الزمان بموتي ؟

لقد كان الزمان قبلي ولم يولد بولادتي . فلا يبعد انه يبقى بعدي
ولا يموت بموتي . فمتى ينتهي الزمان ؟ . او هل ينتهي ؟

قال العلماء بانقراض النوع الانساني بعد بضعة الاف من السنين . فان
الحرارة الواردة من الشمس الينا - وهي شرط الحياة الضروري - آخذة
في التناقص . ومتى نقصت عن القدر اللازم للحياة يبسد الانسان والحيوان
والنبات . وتصير الارض كالقمر خالية من الحياة ومن الصلاحية للحياة .
والاجرام كالسيدات يدركهن الهرم فيتوقفن عن الانجاب فمتى شاخت
الارض ، وادركها الهرم ، تصير كجدتي العجوز لا تلد ولا تفرخ . ولكن اذا
بلغنا ذلك فهل ينتهي الزمان قبل الارض فلا ريب في انه سيظل بعدها .

وهب ان براكين الارض تفجرت دفعة واحدة ، او اصطدمت الارض بسيار
آخر من السابحات في هذا الفضاء اللامتهي ، فانحلت السموات ملتهبة ،
وزالت الاجرام بضجيج ، وذابت العناصر ، واحترقت الارض والمصنوعات
التي فيها ، فانتهى العلم والدين والسياسة ، وزالت الكنائس والمدارس والمحاكم ،
وعفت رسوم التأليف والاختراع ، أفينتهى الزمان بانحلال النظام الشمسي

او يظل بعده ؟

ان عقل بليز كثيره من العقول يفهم ان الزمان لا ينتهي بنهاية النظام
والمادة ، لانه لم يوجد بوجودها بل هو مستعمل عنهما

نعم اتنا تقيسه بالحركة ولكن الحركة وان قاسته فلم توجد . كما ان
المادة التي بها تقاس الابعاد لم توجد الفضاء بل كان قبلها . فمهما تقدمنا
الى الامام يظل العقل يسأل « وماذا بعد ؟ »

ثم ماذا ؟ ثم ماذا وماذا ؟

والجواب الوحيد المعقول هو ان « الزمان لا ينتهي » في المستقبل . وما
لا ينتهي في المستقبل هو ابدى . « فالزمان ابدى »

وقد سبق انه ازلي . فهو ابدى ازلي كان من قبل الاجيال والابدي
الازلي هو سرمدي . فالزمان سرمدي .

فالسرمدي او السرمدي هو ما ليس له بناء ولا نهاية

قال احد الخطباء يصف الابدية - « اذا جاء الارض طائر في كل مئة
سنة مرة واحدة ، وحمل براس منقارده نقطة ماء من الاوقيانوس الغاييم لامكانه
على مرور الزمان ان ينشف الاوقيانوس . والابدية لا تنتهي »

وقال بليز على نفس القياس - اذا جاء طائر الى النظام الشمسي كل
مئة مليون سنة مرة واحدة . وحمل بمنقاره ذرة واحدة من ذرات الهباء
المنشر في ساحة النظام الشمسي والموجود في اجرامها لامكانه نفاذ كل الذرات
على طول الزمان ، ولكن الابدية لا تزال في بدايتها . فما اوسع المجال على طوم

بليز وما اقصر عقله عن الادراك .

قال العلماء . . ان قسمة الزمان الى ماضٍ وحاضر ومستقبل خطأ .
وصوابه ان الزمان قسمان - ماضٍ ، ومستقبل
وان ما يسمى بالحاضر انما هو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل . وكيفية
ذلك تتبين مما يأتي -

الزمان هو الكم المنفصل بغير نهاية

فانسامه تتوالى ولا يجتمع منها اثنتان . فلا تدخل سنة ١٩١٨ حتى تنتهي
سنة ١٩١٧ . كما ان هذه لم تولد حتى ماتت سنة ١٩١٦ قبلها
وهكذا الشهور والاسبوع والايام . لا يتبدى . واحد حتى ينتهي اخوه .
والدقيقة موهبة من ستين ثانية لا تبدى . واحدة منها حتى تنتهي التي قبلها
وتقسم الثانية الى ستين ثالثة . ولا تبدى . ثالثة حتى تمر التي قبلها .
والثالثة جزء صغير من الوقت يكاد لا يدرك لقصره . فان الحواس لا تميز
بين المحسوسات الحادثة في اقل من ٢٤ ثالثة . فاذا كانت مدتها اقصر من
ذلك اختلطت صورها في الدماغ . مثال ذلك - اذا وضعت ناراً في مقلاع
وادرتها بسرعة حول رأسك ظهرت لك النار في دائرة حولك مع ان لا دائرة
هنالك . وانما النار في المقلاع وهي دائرة حولك لتنتقل على اجزاء الدائرة
في اقل من ٢٤ ثالثة فلا تشعر العين بانتمالها بل تراها ثابتة كأنها دائرة متصلة
المحيط من نار .

فوحدة الزمان كافراد الشاء الداخلة الحظيرة واحدة واحدة . ولذا

قالوا ان الوقت هو الكرم المنفصل بغير نهاية . وما نسميه حاضراً انما هو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل لانه لا وقوف في سلسلة الزمان والنقطة في اصطلاح الرياضيين ما له وضع بغير طول ولا عرض ولا عمق . ولكن اذا امتدت النقطة تألف منها الخط . وامتداد الخط يؤولف السطح وامتداد السطح يرسم الجسم . واذا دارت النقطة رسمت المحيط واذا دار المحيط رسم الكرة . فالاشكال الهندسية من خط وسطح ومجسم مؤلفة من النقطة الوهمية فكأن كل شيء من لا شيء . وهذا هو شأن الزمان . فانه مكون من اتصال وحدات لا تدرك قيمتها او لا قيمة لها فيتألف من تواليها السرمد . الفراغ يحيط بالانسان من الجهات ائتت وهي فوق وتحت وامام ووراء ويسمين وشمال . ولكن الزمان يتصل بنا من جهتين فقط الماضي والمستقبل وكل اجزائه سابق ولاحق او سابقات ولاحقات وما قيل في المكان يقال في الزمان فان كليهما غير محدود وفيه التضاييا الآتية --

١- لا يتجزأ ولا يتمدد

٢- لا يشغل وسطاً ولا يخلو منه وسط

٣- انهما متداخلان غير معتزلتين ولا متمتجين ولا مستقلين

أما اذن اثنان ام واحد . أم مظهراً واحداً آخر هو سر الوجود ؟ أجب

يا بلير !

قال بلير -- انني لا ادري . ولا اجسر ان ادري .

لأنني أخاف الكفر والالحاد ولا اتق بعقلي لأنه محدود ، ولا يدرك
المحدود غير المحدود والسلام .

« حنا خبازة »

الاسكندرية



إذا أحببت انساناً من غير سبب فارحُ خيره ، وإذا أبغضت انساناً من غير
سبب فتوق شره .

(جعفر البرمكي)

أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع .

(علي بن ابي طالب)

اللاسلكي يرمز الى الدين . فيه نرسل افكارنا الى مجاهل غير منظورة
خلال السكون . ونظامه لم يزل خفياً عن الناس . وهذا العالم انواسع منعم
بالخفايا والاسرار . وكالما تعمقت في استكشافها ازداد عجبني .

(ماركوفي)

انها تقساوة فظيمة أن تضرب القعد بمكازتيه .

(فولر)

ما دام الرجل يتطلب الحكمة فهو حكيم . ولكن متى ظن انه حازها
فهو جاهل .

الآباء والبنون

﴿ روية اجتماعية تمثيلية ﴾

لخاتيل نعيمه

« تابع ما قبله »

— (الفصل الثالث) —

(الاشخاص)

ام الياس - ارملة بطرس بك ساحه

الياس - ابنها الاكبر

خليل - ابنها الاصغر

زينه - ابنتها

موسى بك عركوش - كاتب ضبط متقدم في السن

تاصيف بك - ابنه . شاعر « عصري » خطيب زينه

داود سلامه - معلم مدرسة

(غرفة في بيت موسى بك العركوش . فيها كراسي قديمة بعضها

من القش المعزق . الى الحائط الايسر ديوان قديم عليه وسائد قذرة . في

الزاوية الى الشمال من الديوان سمامير في الحائط يلبق القبايل ، عليها ملابس

وعصبي . امام الديوان طاولة صغيرة مدبورة منقطة بقطعة من الرخام الملمع بالخبر وغير ذلك ، عليها قنديل بترويل وعلى الارض سجادة قديمة فيها خروق في وسطها واطرافها تغطي قسماً من ارض الغرفة . في وسط الحائط اليمين باب . وعند اسفل حائط الصدر فراشان مطويان بدون ترتيب . وعند طرف الغرفة الجنوبي (طرف المسرح) « منقل » فيه قليل من الفحم ونار تكاد تنطفئ . وحوله « طرأحات » قديمة مختلفة الالوان فوقها وسائد اقدم خلفها مزقة في بعض المحلات .

ناصر بك - (يتخطر ذهاباً واياباً ويردد مشيراً بيديه تارة الى اليمين واخرى الى الشمال)

علقت بحمرة وجهك الوهاج كل القلوب فاين اين علاجي
غيري يداجي او يحاجي انما قلبي ، وراس ابيك ، ليس يداجي
(يصفق اعجاباً ويعيد البيت بصوت اعلى من السابق)

من شق ثغرك استقي وعلام لا وينور عينك يستضي ، سراجي ؟
(يصفق . يدخل موسى بك وفي يده نرجيلة وعلى رأسه « عرقية » (قبعة بيضاء تغطي نصف الرأس) . يجلس عند المنقل متكئاً على منضدة ثم يأخذ جدرأ من النار لنرجيلته .)

موسى بك -- مالك ؟ هل فقدت آخر قطعة من عقلك ؟ لماذا هذا التصفيق ؟

ناصر بك -- آ . مالي ومالك -- انت لا تفهم شيئاً في هذه الامور . هل

سمعت في حياتك مطلع قصيدة ابداع من هذا المطلع ؟ (يتلو عليه الايات)
 قل لي . هل سمعت في حياتك ، او اخبرك احد من جيرانك ، عن اجمل ابداع
 وابدع من هذا المطلع ---

من شق ثغرك استعني وعلى م لا وبنور عينك يستضيء سراجي !
 موسى - انت واشعارك ستعودني الى المقبرة عن قريب . هل هذا وقت
 نظم قصائد ؟

ناصر - وقت نظم قصائد ؟ والله فصل ! وما نفع الكلام معك اذا
 كنت لا تفهم من هذه الامور شيئاً ؟ انت لا تعرف سوى تسجيل الحجج
 وكتابة المعارض وتريدي ان اكون كذلك ولا تدري ان هذا العصر هو:
 عصر النور ، عصر الشعر ، عصر التمدن . قد اخبرتك اني مدعو غداً الى بيت
 القائم مقام . فهل تريدي ان اذهب الى هناك واجلس صامتاً مكثف اليدين ،
 والناس من حوالي يتلون القصيدة بعد القصيدة والمحطاب اثر المحطاب ؟
 وهكذا تشاءني ان اكون ؟ عندك ابن شهرته طبقت الآفاق وانت لا تعرف
 قيمته ولا تقدر مقامه في الهيئة الاجتماعية . انت ولدت في عصر وانا في
 عصر . فكيف تأمل ان اكون مثلك ؟

موسى - ملأت اذني ومزقت قلبي بهذا الكلام الفارغ . انا اسمي
 جهدي لاجعلك انساناً بين الناس وانت تعمل بكل مقدرتك لتسود اسمي
 بين العالم وتقتصر ايامي في هذه الدنيا --- وقد قصنت نفسك عمري . دبرت
 لك عروساً - احسن عروس في المدينة كلها بل في كل لبنان . عندها مال .

عندها ارزاق . بنت اكابر ، جميلة ، عاقلة ، وانت ماذا فعلت ؟ كنت تملأ رأسك عرفاً وتذهب اليها تكلمها بدعارة وجهل . تلعب بالتقار مع اخيها . واخوها يخبرها بكل شيء . فكانت النتيجة ان ارجعت لك خانم الحطبة وتعاقت بسواك . وانت لا تتخجل بعد ذلك ان تظهر بين الناس وتصنف قصائد . (بحرقة) ابن موسى بك العركوش رفضته عروسه ! يا للعار ! وابن موسى العركوش ماذا يعمل - ينظم اشعاراً . يا عارك يا شيبتي !
 ناصيف - قل ذاك لغيري - فربما صدقك . أتريد ان توء كد لي انك قد صعب عليك كسر شرفك في ترجيع الخاتم ؟ صعب عليك ان تخسر مال ابنة سماحه وارزاقها .

موسى - أنتظن اني اريد مالها لذاتي ؟ انا ايامي قصيرة . لكن امامك نية طويلة بعد . فبماذا تعيش ؟ اذا فلتت صيده كهذه من يدك فمن اين تأتي بالمال لتأكل وتشرب وتكتسي ؟ من اين تفي ما عليك من الدين ؟ الكرم بعناه والتوتات بعناها - والحقل بعناه . والفرس بعناها . وهذا البيت مرهون وستستحق الرهنية عن قريب . هل تعرف ذلك ؟ من اين تأتي بالدراهم لتعيش بعد موتي - هل فكرت بذلك ؟ لا صنع يدك ولا حرفة - فماذا تفعل - قل لي - ماذا تفعل ؟ انتقت بالروح القدس ؟ ام تخيط لك ثياباً من قصائدك ؟ اجبني ماذا تفعل ؟

ناصر - لو لم تبذر اموال امي وارزاقها لما كنت في حاجة اني الاهتمام بماذا آكل وبماذا ألبس .

موسى - ارزاق امك ؟ ومن بذر ارزاق امك غيرك ؟ من بذرها على
السكر والتمار والنساء غير جنابك ؟

ناصريف - ابي والله صح قول المثل - قامت القدرة تعير المرغفة بشجارها !
(بحدّة) أتعيرني بالتمار وانت شيخ القمرجية ؟ وبالسكر وقد شربت في حياتك
بحراً من النبيذ والعرق ؟ اذا كنت لا تلعب الان بالتمار فلأن لا دراهم في
يدك . واذا كنت لا تسكر فلأن اصحاب الحمارات كفوا عن بيعك عرفهم
بالدين . تعيرني ان لا حرفة في يدي - وما هي حرفتك ؟ قل لي بحقك
ماذا عملت في هذه الخمس وستين سنة التي عشتها على الارض ؟ ها قد مضى
عليك اكثر من ثلاثين عاماً وانت كاتب ضبط في المحكمة - لم تتقدم
خطوة واحدة . الذين بدأوا بالخدمة معك قد اصبحوا الان قائمقامين اور
قضاة او محامين مشهورين - فما انت ؟ كاتب ضبط في محكمة القضاة !
مع ذلك تهزأ بحرفتي - وحرفتي اشرف ما احترف رجل في العالم - حرفتي
نظم القريض . انت سموت وتدفن ويخمد ذكرك الى الابد . اما انا فسأحيا
الى الابد في كل بيت من ابيات شعري .

موسى - يا خيبة آمالي ! يا ضياع اتعابي ربيتك يا ناصريف حتى تبلغ
هذا السن لتشتمني . الله لعن حاماً لانه هزأ بعورة ابيه . وسيامنك الله لانك
تسخر بشيخوخة ابيك . لو كنت رجلاً ذا مركز في العالم ، ذا نفوذ ، ذا
كلمة ، ذا اعتبار ، لو كنت كسبت فلساً واحداً في حياتك بكدميينك لم
صعب عليّ هزواك . لكنك عشت وانت انشف من شوكة الدندرية . لا

رائحة فتشم ولا تُر فتوا كل .

ناسيف - ايها العليبي طيب نفسك !

موسى - تفه عليك وعلى الساعة التي ولدت فيها --- تلك كانت ساعة نحس . وَاَلَك - لمن تظنني تعبت واجتهدت لاحصل لك على ابنة بطرس : سماحه - لذاتي . انا قد عشت حياتي - ان عشتها قديماً او تلييماً - لكن انت على من اتركك بعد موتي ؟ اذا لم تحصل على ابنة سماحه فالافضل لك ان تذهب وتدفن نفسك حياً ! أتظنني لا اعلم ان « عليك الدين جربم كابين » . فيماذا تفي ديونك ؟ ابن البكر له عندك ١٠٠ ليرة . (بتمهل)
مائة ليرة - كميالة استحققت . أتحب ان تضعك في السجن ؟
ناسيف - في السجن ؟

موسى - نعم . في السجن ، في السجن . هذا ما سيحل بك اذا لم تتدارك الامر وتترك قصائدك جانباً وتفعل بما اقوله لك . لا خلاص لك الا في ابنة سماحه . اذا لم تأخذها انت يأخذها سواك . اذكر كلامي هذا وضعه نصب عينيك . أليس حراماً ان يحظى باموالها وارزاقها نوري فقير مثل داود سلامه ؟ ألا تخجل ان تعترف امامي ان صعلوكاً مثله تمكن ان يمتلك قلب عروسك ويميله عنك وهو « نفل » لا احد يعرف اصله من فصله . وانت شاب من خيرة الشبان ومن بيت عريق بالجبس والنسب . انت ابن المركوش . انت بك وابن بك . وهو - من هو ؟ من يكثر به في العالم ومن بحسب له حساباً ؟ عيب : عيب والف عيب على شباب مثلك ان يتخلى

عن عروسه لنوري كهذا دون ان يعرفه مقامه بين الناس :

ناصيف -- وماذا اعمل ؟ ماذا تريدني ان اعمل ؟ هل اقدر ان اخصبها
لتحبيتي ؟

سمعان -- لتحبيك ؟ وَاَلَيْسَ انت اشكر ربك لانها لا تحبك ولان امها
تحبك . امها تحبك وهذا يكفي .
ناصيف -- وماذا ينفعني حب امها ؟

سمعان -- اسمع . اسمع ! اسمع لي وانا اخبرك . انا ابوك وشكري قلده
شاب . واين شاب هذا الشعر ؟ ربما كنت تعرف مستقمان فاعلان احسن
مني . لكنك في امور الحياة لا تزال طفلاً . اتم -- ابناً . هذا الخيل --
تتعلمون في المدرسة " ضرب زيد عمر آ " فتظنون انكم اصبحتم فلاسفة
وان اباءكم كالحجرة المحشدة ، لا يصلحون سوى للكسر . اسمع . اسمع
لاييك ولو كنت تعد نفسك افهم منه .

انت ، كما قلت لك ، اضحك في قلبك لان ام الياس تحبك وتشد ازرك .
وام الياس امرأة حياراة لا تخضع لارادة احد سوى ارادتها -- اذا قالت كلمتها
لا ترجع بها . هي لا تعرف احوالنا المالية -- وذلك من حسن حظك . لم
عرفت انك مدبون لهذا وذلك فلربما غيرت افكارها من نحوك . لكنها لا
تعرف -- فاضحك في قلبك . انا اظهرت لما اني متأثر جداً من فعل ابنتها
في ارجاع خاتم الخطبة لك . وقد تطرفت معها حتى اني قلت لها انك ارغما
لم تعد ترضى بزينة حتى ولو عادت وقبالت منك الخاتم . فالان اذا رأيتها

كبير هيبتك قليلاً . وكندا اظهرت لها كبرياءً ازدادت حباً بك واشتد
 عزماً على ان تعطي ابنتها لك ولا لسواك . هل تفهم ما اعني ؟ اجمع بعد !
 عندك مساعد آخر - خليل . هذا شيطان ملفف . اجماه يدك اليمنى .
 حينئذٍ دع زينة تعشق من شاءت - داود سلامه او داود قروود ، فهي لا
 تقدر ان تخلص من بين ابدي امها واخيها خليل . اما اخوها الثاني - الياس -
 فهذا « آلاف لاشين عليها » ، هذا لا يهسه لو خربت الدنيا كلها او عمرت .
 ولفو أخذ اخته القرد الاسود .
 ناصيف - انت مخطي .

موسى - اسمع لي . اسمع لي الان حتى انهي ما عندي . وهذا داود
 سلامه او داود حرامي اذا بقيت زينة متعلقة به فهناك طريقة للتخلص منه
 ناصيف - قد جربنا تلك الطريقة ولم تنفع . ضربناه وظننا انا تركناه
 على التلج ميتاً ، لكنه بري ، من جراحه فهو اصح مما كان
 موسى - طريقتم لا تنفع لان فيها خطراً . والمخطر ان تنف الحكومه
 على الاثر فتكون النتيجة خلاف ما نشتهي . لكن اسمع لاخبرك عن طريقتي
 الان . يقولون ان عنده اختاً . أليس كذا ؟
 ناصيف - عنده اخت وماذا تنفعنا اخته ؟
 موسى - اصبر . لا تكن لجوجاً . واخته تسكن معه . أليس كذا ؟
 ناصيف - تسكن معه لما تجي ، في فرصة مدرسية .
 موسى - هذا لا يهم والمهم انها تسكن معه الان في غرفة واحدة . من

يعرف انها اخته الشرعية ؟ لا احد . هو واخته غريبان في هذه المدينة ولا احد يعرف اصلهما . لنفرض انك تسأل صاحبك خليلاً ان يقول امام زينة -
 كنون بطريق العرض - ان هذه الابنة ليست اخته على الاطلاق . وانها فتاة
 غريبة عنه يعيش معها في زيجة غير شرعية . ولنفرض ان خليلاً ، ليعظم
 المسألة ، يذكر امام اخته ، بطريق العرض كذلك ، ان هذا الانسان مصاب
 بداء خبيث . فما قولك ؟

ناصريف - (يعانق اياه بفرح كئيب) لله درك . لله درك من اب روموف
 محنتك . والله لو صرفت نصف عمري لما اهديت الى حيلة كهذه النحيلة !
 موسى - بقر، عليك الان ان لا تتوانى وان تسمها حرفياً ولاخوف
 عليك او علي حينئذ من الدين والمدابنين . فهمت ؟

ناصريف - فهمت . فهمت . وكيف لا افهم . لكن لو تمكنت زينة
 من مقابلة هذا الملعون في هذين اليومين فاخاف ان يذهب نعبنا ادراج الرياح
 لانه بكلمة واحدة يقدر ان يبدد كل شكوها .

موسى - كن مرتاح البال . انا اقدر ان اقنع ام الياس ان لا تدعها
 تخرج من البيت . واذا انطلت على زينة حيلتنا ، حتى اذا داخلها شك قليل
 في قدامة هذا النمل الذي نحسبه هي ملاكاً ، نكون قد ربضنا الموقمة . لان
 ممانعتها لامها حينئذ تقل . ولما ترى انها بقيت بلا عريس تعود اليك بلا شك
 (يطرق الباب) . لننظر من الطارق . ناصريف يفتح الباب فتدخل ام الياس .
 موسى يهش لاستقبالها اهلاً وسهلاً . امرأة خبي ام الياس . كيف سرقتك

الدرج صوبنا اليوم ؟

ام الياس -- (وافضة يدها على كتفه) تفضل استريح . تفضل استريح
 يا موسى بك . يا عيب الشوم .
 موسى -- الله لا يعيبك . كرمال قيمتك . تفضلي . تفضلي استرحي .
 هاك كنا بسيرتك . (ام الياس تجلس حول الحارون) عن قول لناصيف --
 مسكينه ام الياس ! كيف كانوا كل الناس حاسدينها عاولادها وكيف عادوا
 ولادها نزعوا اسمهم واسم بيهم . عن قول له انها ام الياس ما بتستاهل الا
 كل مايح عاكبر عتلها وطيبة قلبها وقوامتها وليس الله عن يجازيها هيك
 ام انياس -- (بحرقة) يتمجد اسمك يا ربي . ايش طالع بايدي . عملت
 كل جهدي تربيهم اوادم . (متنهدة) بعد بيصير للذني حال
 موسى -- أو . الحق معك . بعد بيصير للذني حال . انياس قولي ايش
 يدك فيه . نليه وحده . الياس عتلاته عتدهن

ام انياس -- (بحسرة) الياس قطعت كل الامل منه . كنت قول طالع
 لبيه . كنت قول بدو يطلع رجال . لكن يا فييمان التعب . يا فييمان العلم .
 شافنتك العلم عملته هيك . بيعلم لي بنون فنون -- ساعه هاندي مش سايعته
 ساعه ما في لا الله ولا شيطان ولا جنه ولا جهنم . ساعه ان كل العالم خونان .
 ساعه بيتقول انه بدو يشفق حاله بما يقوص حاله . ساعه بيتقول انه بدو يروح
 يفلح ويزرع . انا بعرف . فنون فنون . شيب في راسي يا موسى بك .
 مبارح طالع لي بن جن جديد . جايي بيقتلي -- يا امي بدو اتجوز . قنت تشكرك

يا ربي ونحمدك . الصبي ركز عقله . يا ابني مين بدك تأخذ ؟ قال شهيدم
سلامه . اخت المعلم داود سلامه . وايش دينها يا ابني ؟ بسترنند . كيفك ؟
ابن بطرس ساحة يروح يأخذ شقفة معلمه وبسترنند ولكن ؟ ! لا . لا . لا .
قلبي ما عاد في يحتمل يا موسى بك . قلبي دمدم وراسي داخ . لمن قال لي
هيك هاك الساعة ما عدت قشمت - « يقلع لك واللبسترنند ولكل مين صلَّب
بصلبيهم ! بدك تأخذ بسترنند روح انقلع من بيتي . روح عمول بسترنند .
عمول نوروي عمول فرسوني - - لكن لا بقى تخليني شوف وجهك . ضيمان
الحبزي التي فتيته عليك . ضيمان المصاري التي بعزقتها عاعلمك . روح من
وجهي . روح من وجهي . روح من وجهي ! « ما عدت قشمت ولا عدت
اعرف ايش عن قول . حمل حاله وفات عالوضته وسكر الباب . ايش بدك
حفظ بعد انحس من هالحنظ يا موسى بك . شو عملت بربنا نخمين يا هالآتري
نهو من يباديني ها المبادا ؟ ابن بطرس ساحة يأخذ بسترنديه !
موسى - - قولي الياس عقلاته كانوا على جنب من زمان . لكن زينته .
زينت شو اخذها وجاب غيرها ؟ ما بتحبيس تعمي لك شحطه (يقدم لها
الترييج)

ام الياس - . يا عيب الشوم خلي بايدك

موسى - - (بالحاح) تفضلي . تفضلي .

ام الياس - - (تأخذ الترييج وتبدأ بالتدخين) هادا هادا - هو التي حارق لي

قلبي يا موسى بك . لو بعرف بس ها اللعين ها الابين الستين سر ما به كيف

دخل بعقلها وقلوبها خلفاني قدماني؟ تري منين الله بلانا فيه! بعلمك كانت مثل السوارة بالايدي . بعلمك كانت - امي . امي . ايش ما قالت امها - بتلي راسها . بعلمك كانت مثل غنمة القرعة ما ترش بوجهي كلمة اليوم . صارت بتدلي الكلمة كلمتين . بدك اكثر ما جيت العصا ونزلت فيها خبيط؟ بزمني ما مديت ايدي ليها . لكن راسها والف عصا . اللذي داي والطيب الله .

موسى - بعد بتعقل . البنت بعدها جاهله .

ام الياس - جاهله؟ لا يعيشها . تجهل ان شاء الله . صار عمرها ١٩ سنة وبعدها جاهلة؟ مبارح بتقول لي - « يا باخد داود يما بروح عالدير . واذا ما خليتنيش روح عالدير بسم لجالي . » كيفك؟ بتقول لي - « انت بدك تهلكني . انت بدك تجوزيني غصباً عني » سامع؟ قال انا بدي اهلكها ريتها هالكه! قال بدي جوزها غصب عنها . والبنت لحد وين بدها تضل ناطره تخمين؟ شو قدام البنت شير المجازه؟ البنت بس تقطع الثماتعش وتضل بالبيت يبصروا لسانات الناس بيطورها هه (تضع شبراً فوق شبر امام فيها) بلا فافيه . البنت شو لما غير الستره؟ هلق ما عدت في يهدي الناس عني . حكيت العالم فينا ريتها حكاية! بتصدق ما عاديش عين اظهر بين الناس؟ وناجلي نفسي منك ومن ناصيف بك بالاخص . بيحق لكم تزعلوا علي . بيحق لكم تعتبوا .

موسى - انا - بتعرفي - يا ام الياس - كنت مثل الاخوه انا والمرحوم

بطرس بك بما لا؟

ام الياس - واعز من الاخوة .

موسى - كنت احلف بحياته بما لا؟

ام الياس - وهو كان يحلف بحياتك .

موسى - ورحمته في تربته يا ام الياس ان معزتك عندي ومعزته سوا .

لكن - بحكي لك الصحيح - لمن اجا ناصيف وخبرني عن الدق اللي لعبته

زينه معه - انضربت . انضربت عا وجيي . صعبت معي - ليش الحكي !

زينه - اللي كنت عندها مثل بنت خيي - ترد خانم المحطبة لابني ! أهيدي

صارت بعد ؟ بعمرك وزمانك سمعت ان بنت عاقله ، بتفهم ، بتحد الاشيا

بترفض عريس مثل ناصيف ؟ والله ما صارت ولا بقا تصير ! انا من قلة البنات

رحت خطبت زينه لابني ؟ انت بتعرفي وكل الناس يعرفوا ان بنت انا مقام

بتقتل حالها عا ابني . لكن انا حديثها بعقلي - خيي بطرس مات وخلفا

ها البنت . صار عمرها ١٩ عشرين سنة . والبنت ، عارابتك ، بدها مين

يسترها . حديثها بعقلي . لقيت انه احسن من ناصيف مش رايح يبصير لها .

تطلعنا فتشنا انها بالآخر تكبرت علينا وراحت تعلقت بهونك نوري الله

يعرف جلده مخ بيه منين ! انا بحكي لك الصحيح . صعبت معي . لكن

عدت جلتها بفكري - انا رجال خييار . بعيش لي بعد ستين وان كترت

- خمسة . ما عنديش غير ها الصبي . بدني جوزه قبل ماموت . قلت اذا

اكان هو بيجب انه ينسى ها المسأله انا والكل بنساها . تارني لك ناصيف

صهباتي عنده اكثر مني .

ام الياس - (الى ناصيف) يا عيب الشوم يا ناصيف بيك . انت بتقيد
عانت ؟ ايش هي وايش عقلا تها هي ؟

موسى - مثل ما قلت لك يا ام الياس . انا واياك - ايامنا ولت .
نحن لا بقينا نتجوز ولا بقينا نطلق . بنا صالح ولادنا بس . وكيف ما كان
- نعن من عرف صالحيم احسن . انا بتكفل لك بناصيف . ناصيف ولو كان
رجال - بعده بيقبل بيه ويسمع منه . ها الجيل الجديد يا ام الياس الله
يسترننا منه . عشنا وعاش جدودنا قبلنا . ما كنا نسمع بينت تكسر كلمة
امها يسا بيها . اليوم بيظلمولنا بيدع بدع . ساعه الجواز بلا عشق ما نيسواش .
ساعه بدهم بتجوزوا بلا خوري . ساعه بدهم يطلقتوا ايا وقت كان . ألا
اخصري - مليح اللي الله بعده رافع السما عنا
ام الياس - نشكرك يا ربي ونحمدك !

موسى - وهلق شو رايبك ؟

ام الياس - الراي عندك .

موسى - زايبى - من بعد امرك - انك لا تهفلي زينه بقسا تشوف
ها الملمون . هادا شيطان ملفلف . لا له ذمه ولا له دين . يسكن يكون
ساحر - الله اعلم . ثم بعده - رايبى انا نمجبل بالمرس قد ما فينسا . وانأ
عليبي بالمجوري .

ام الياس - المجوري ما فيش عاقبه منه . المجوري حنا انا لو قتلته الابيض

اسود يقول اسود ولو قائله زت حالك بالنار بيزت حاله .

موسى - وحتى نسكر تمام الناس بشرف موافق انك تروحي تجيبي
زينة لمون حتى نصالهم هي وناصيف ويرجع كل شي عاييت صتابه
ام الياس - (ناهضة) مثل ما بتقول بيصير يا موسى بيك . وانست
يا ناصيف بك لا تزعلش . ما بيصير الا عاطرك . (نخرج)

موسى - أرايت كيف تدبر الامور ؟ تعلم . تعلم ! نظم الاشمار فن
والسياسة مع الناس فن آخر . ابوك لم يتعلم الاول لكن هذه الشبية قد
علته كل ابواب السياسة . فافرح ان عندك ابا مثلي . لولاي لكنت تموت
قتيراً ميتة الكلاب . والان - اذالم تماكسني الاحوال - ساملاً جيبك مالا
وارفع مقامك بين الناس . لا يعيش اليوم الا الفني . الممال كل شي . - ضع
هذا نصب عينيك دائماً . الممال هو القوة والشهرة والاعتبار والكل في الكل .
شعر ما شعر - - حظ بالخرج يا ابني . ابوك اخير منك في هذه الامور . هو لا .
الذين يصفقون لاشعارك اليوم ، لو عرفوا غداً انك مفلس ، يدرون لك
ظهورهم وينقلبون في وجهك ابوابهم . الناس مع الواقف . (يفتح الباب
ويدخل خليل)

خليل - مرحباً !

ناصيف - (ناهضاً لمسافحته) ادخل . ادخل . منين الله بعت لي
اياك هلق ؟

(موسى بك يأخذ نرجيلته ويخرج)

خليل -- من الجنة !

ناصريف - اجلس !

خليل -- (يبقى واقفاً) اجلس ؟ هلحق وقت جلوس ؟ كم مرسلات برسال
بدك نبعث وراك ؟ فز ! حنا سر كيس ومخايل عون ناظرينا برأ . اليوم
الخميس يومك المسعد . والله بتشالح ابن عون اليوم قميصه اللي عاجلده .
بزمانك خسرت شي نحاسة يوم الخميس ؟ لا . فاذن قوم . شوباك ؟

ناصريف - ما باليش بالتقار هلق يا خليل . خليلي بحالي .

خليل - وبابش بالك - بالنسوان ؟ قوم . عيب عليك والله ! بعدها
آخذها ماخاطرك دعوة الخاتم ؟ يا عيب الشوم - كلمة من شففة مرا بتنيمك
بالفرشه سنة . قوم (يأخذ بيده) . منلعب لنا دق دقين . بنطير زاعولتك .
ان كان كل زعلك عاشان زينة انا بتكفلك بزينة . زينة لك وحياة راسك !
انت تما معي وانا بفرج همك .

ناصريف - قلت لك خليلي بحالي يا خليل . ما بقدرش روح هلق .

لكن بدني اقصدك بشغله .

خليل - ما تكرم عيتينك ! لكن عجل . الكدعان ناظريني برأ

ناصريف - بدني ياك تقول لزينة انه هادا ها الثنل -- دود سلامه --

مجوز . وانه ها البننت اللي عنده -- اللي يقول انها اخته -- هي مرته ، عايش

هو واياها بالحرام . وانه ممرض ، بتعرف ، مرض خبيث . فهمت ؟

خليل -- ما تكرم عيتينك ! يقول لها انه مجور ، وانه مطلق ، وانه

عنده عجال ولاد . وانه معه مرض ومسلول وصاييه زنتاري وهوا اصغر
وانها امه كانت عورا وبيه اخوت بالمارستان وجده كان ابرص . وآنك انت
التي ها الحمله عاخليل وغني يا موليا - ما تكرم شواربك !

(بهم بالخروج ثم يرجع) لكن وينك -- ولو طالمت ثقله - بدبي منك
شي ليرتين تلاته . مبارح كان علي نحس . شلحوني عا المنصوف . لكن
اليوم يومي . والله لا آخذ لك كل نحاسة معهم . بدبي ليرتين -- تلاته بس .
ما استرجش اطلبهن من امي . بتقيم القيامه . ما بتعرفش ما ابغئها ؟ بحياتك
عجل ! وطمن بالك من يم زينه !

ناصر - (يخرج جسده) كل شي معي ثلاث ليرات . كيف
بدبي اعطيك هن ؟

خليل -- ليرتين بيكفوا . ليرتين . عجل بحياة شواربك ! (ناصر
يعطيه الليرتين) الليلة يرجع لك هن مع الفايض . فايض المية ميتين . مليح ؟
خاطرك هلق . مثل ما قلت لك - طمن بالك من يم زينه . ما دامني انا
بالوجود زينه ما بياخذها حدا غيرك ! بتعرف خليل - اذا وعد بيوفي .
خاطرك (يخرج بعد سكوت قصير يدخل موسى بك وفي يده نرجيته)
موسى بك - خير ان شاء الله ؟

ناصر - وعدني ان يعمل كما اشرت .

موسى - (يجلس كما كان جالسا قبلاً) بعدك بتقول بيك خرفان ؟
(يسعل بشدة) ها السعالة بدها تقصف لي عمري بكبير . لكن اذا مت هلق

- بوت مرتاح البال . (سكوت . تدخل ام الياس جاذبة زينة بيدها)
 ام الياس - فوتي . فوتي . ما حدا راخ يا كلك ولا حدا راخ يشنقك
 صبجي عمك بونا صيف . موسى بيك بيحسبك مثل بنته
 موسى - (الى زينة) اهلاً وسهلاً بزهر البان (يقف اجلاً) . شايغه
 اللحنه عا الضفر ؟ انا ويك بالزمان كنا مثل اللحنه عا الضفر . تفضلي !
 تفضلي ! ناصيف زعل شوي . وانا زعلت شوي - لكن هلق كل شي راخ
 عايت صحابه . تفضلي . تفضلي . (يأتيها بكرسي ويجلسها . زينة تجلس .)
 مرة خبي ام الياس ! ام الياس ! عاوزك بكلمة عملي معروف (يمزها ثم يأخذ
 بيدها ويخرج الاثنان . ناصيف بك يلقى واقفاً وزينة جالسة . ناصيف بك
 يأتي بكرسي ويجلس بالقرب من زينة . زينة تنظر بالارض وتلمب بعرف
 فسطانها . وناصيف بك يلعب : لالة ساعتها)
 ناصيف بك - (بعد سكوت ممل) قح . قح . (متجنباً يفرج خاتم
 الخطبة من جيبه ويتقدم نحو زينة ليأخذ بيدها ويضع الخاتم على اصبعها)
 اظنك قد افقت من سكرتك الان .
 زينة - (ساحبة يدها بلطف) لا اعلم اني سكرت في حياتي حتى افيق
 ناصيف - (ماداً يده نحوها) اعطني يدك
 زينة - وماذا تطلب من يدي ؟
 ناصيف - احب ان اصالحك وان تعود عروسي كما كنت
 زينة - الاحسن ان لا تتصالح اذن .

ناصريف - اتريدين ان تبقي عدوتي اذن ؟

زينه - انا لا اريد ان اعادي احداً اذا امكنتي . لكنك اذا كنت تطلب عدائي فانت المسؤول لا انا .

ناصريف - وهل تظنين اني اطلب عداك ؟

زينه - نعم .

ناصريف - وكيف ذلك ؟

زينه - لانك تعلم اني احب سواك ولا تزال مع ذلك تضطهدني وتضطهد من احبه .

ناصريف - ولماذا لا تحبيني ؟

زينه - لاني لا احبك .

ناصريف - اذن لا تزالين متعلقة بهذا الـ هذا الصعلوك - داود سلامه ؟

زينه - قل لي لماذا جاءوا بي الى هنا ؟ الأسمع منك كلاماً كهذا

الكلام ؟ اذا شئت ان تتابع حديثك فالأفضل ان لا تذكره بلسانك بعد

ناصريف - حسن . لن اذكر اسمه بعد . ماذا وجدت فيه من الحسنات

وبماذا تفضليته علي ؟ انا بك وابن بك وهو مجهول النسب والنسب والاربع

انه ابن فلاح . انا شاعر صيتي طبق الافاق وهو معلم يكاد لا يعرف بوجوده

امد . انا . . . انا لا احتاج الى الشغل لاجل معاشي وهو فقير ليس عنده

عشاء ليلة . واخيراً مت اجمل من وجهي . فماذا يحبك به ؟

- زينة - احبه لانه زجل . مع ذلك فهل انت اب اعترافي ؟ وماذا يعنيك
 اذا احببته او احببت سواه . يكفيك اني لا احبك
- ناصيف - وما نفعك من حبه اذا كان لا سبيل لك للوصول اليه ؟
 زينة - ما زلت انت في طريقك فربما تعذر ذلك .
- ناصيف - اذن سابقى في طريقك ما زال هو في طريقى .
- زينة - اسمع يا ناصيف بك . دعني احديثك حديثاً معقولاً الان .
 لماذا تطلب الاقتران بي ؟
- ناصيف - لاني احب ان اتزوج .
- زينة - ولماذا لا تفتش عن سواي ؟
- ناصيف - ولماذا اقتش اذا كنت وجدت واحدة ؟ الكل يقولون ان
 زواجنا « مساقب » . امك تقول كذا وابي يقول كذا . والكل يقولون كذا
 - الا انت . فهل تظنين انك افهم من كل هؤلاء الناس ؟
- زينة - وماذا تطلب من الزيجة ؟
- ناصيف - ولماذا يتزوج الناس ؟
- زينة - ناصيف بك ! عيشاً احديثك فانت لا تفهمني . قلبي لا يميل اليك
 بحلى الاطلاق ؟ هل تفهم ذلك ! قلبي يميل الى سواك ويجب ان يكون مع من
 يميل اليه . هل هذا بسيط ؟ اذا قدر الله وتم اقتراننا -- وانا لا اقدر ذلك --
 فسيكون هذا الاقتران سبباً لهمدم سعادة ثلاثة اشخاص -- سعادتك و- مادتي
 وسعادة من احبه . انا لا اقدر ان آتيك بقطرة من السعادة لاني لا احبك .

هل تفهم هذا؟ لا أحبك . وكيف آتيك بسعادة اذا كان لا حب في قلبي لك؟ اذا تم اقرارنا فحياتك معي ستكون عذاباً دائماً . هل قرأت عن جهنم في الانجيل؟ - حياتك معي وحياتي معك ستكون اشد عذاباً من جهنم . ومن يطلب العذاب لنفسه؟ اما اذا تخليت عني - أعني اذا حدثت من طريقي - فربما وجدت لنفسك فتاة تأتيك بالسعادة في عينيها وفي موتها وفي وجهها وفي كل حركة من حرركاتها . واتمكن انا من ان ألي نداء قلبي وقلبي . . . قلبي يحب يا ناصيف بك! يحب . يحب! لكن سواك . فدعني وشأني . دعني وشأني! ولنفترق صاحبين لا عدوين! (تبيكي)

ناصريف - ابكي . ابكي! فخير لك ان تعرفي انك - « ان كنت ربحاً فقد لاقيت اعصاراً » . قد احتملت منك كثيراً . وسمعت أكثر . وقد عزمت الان ان لا احتمل أكثر مما احتملت . ناصريف بك عركوش في زمانه لم ينسحب من وجه صعلوك ، زنديق ، كأبن سلامه . وناصريف بك عركوش في حياته لم يطلب يد ابنة ليقابل رفضاً ويصبر على هذه الاهانة . صبرت عليك طويلاً وقد عيل صبري . ودموعك الان لا تجدك نفعاً . فضلت ان افسر لك بالمعقول اني انسب لك زوجاً من هذا الثفل

زينة - (تثب عن كرسيها بغضب) قف! قف! لا تذكر اسمه بضمك . بلذ لك مرأى دموعي آ؟ فاعلم انك لن ترى بعد دموعه واحدة تسيل من عيني بسببك (تمسح دموعها) ظننتك انساناً . ظننت ان فيك قلباً . كلمتك كالإنسان - والان ادر كرت خطأي . (ناصريف يقترب نحوها وقد ادهشته

سرعة غضبها) . لا تمسني يديك ! ابتعد عني . ابتعد عني !

موسى بك (يدخل وام الياص وراه) شو صار ؟

ام الياص - شو بو صوتك طالع ؟

موسى بك - (الى ام الياص) ما بعر فيش كامرة خبي العريس وانمروس ؟

- عن يتولدنوا تخمين !

ام الياص - مش دعوة ولدنة . هي ها المنضوبة بدما تطيلعني عن ديني ؟

بعد . (الى زينة) ليش طالع صوتك يا مزتره - ربتة يخنفي ان شاء الله !

موسى بك - (الى ام الياص) وينك ؟ وينك كامرة خبي ! مثل مسأ

قلت لك - دعوة رهدنة مش اكثر

الياص - (يدخل فجأة وراه داود الحضور ينظرون اليه مذهولين)

اين زينة ؟ اين زينة ؟ امي ! ماذا فعلت بزينة (يراها واقفة وراء موسى

بك) آ ! انت هنا . انت هنا ؟ (ينطرح اليها ويهاتها) لماذا جاوا بك الى

هنا ؟ هل كللوك بعد ؟

ام الياص - (بخنق) ولك انت جنيت بفرد مرة تخمين ؟ حسب لسانك

ورا سنانك واعراف وينك ؟ مش شايغني انا هون تخمين ؟

الياص - امي . امي ! لماذا جئت بزينة الى هنا انت تريدن ان تهلكيها .

انت تريدن ان تعطيتها لرجل لا تحبه . وهذا لن يتم ما دمت انا حيا ! زينة

عندها عريس واحد . عريس واحد فقط . وهو الانسان الذي تحب ان ترافقه

كل حياتها . وذلك الانسان هو (يذهب الى داود ويجذبه بيده الى وسطه)

الفرقة) هو هذا الشاب . هذا عريسها الوحيد !

ام الياس -- (تنطرح نحو الياس رافعة يدها لتضربه . موسى بك يأخذ بيدها) و لك انا قلت لك سكر تمك !

موسى بك -- (بلهجة مصالحي) مرة خبي ام الياس . أمرة خبي ام الياس ! يا حيف عليك ! بتحطبي عقلك بمقله ؟ الياس طبعاته حدين شويه . اسمحي لي بكلمة اعلمي معروف . كلمة لا غير . (الى الياس) يا الياس ! انت عن تدور عاصالح اختك -- ولو ما كنت بتعرف صالحها -- مع هادا وكله -- براهو عليك ! انت عا الراس والعين . لكن حضرة الشاب ايش شغاته هون ؟ ايش دخله بالنص ؟ انا بعد ما تشرفتش بمقابلته .

الياس -- هذا الشاب يفتش عن صالح زينة مثلي واكثر مني
موسى -- في عندكم شي خي يما ابن عم جديد انا مش عارف فيه ؟
ان كان حضرته ابن عمها -- هادا حد علمي . واهلاً وسهلاً فيه .
الياس -- ليس ابن عمها ولا ابن خالتها . هو يعجبها اكثر مني وهي تحبه
اكثر مما تحبني . وهذه هي القرابة بينهما . قرابة قلوب لا قرابة دم
موسى -- وشو عرفك انها بتعبه ؟ سألتها شي ؟ (الى زينة) صحيح
بتحبه يا بنت خبي ؟

زينة (تحمر خجلاً وبعد سكوت قصير) نعم .
موسى -- حلو . (الى داود) وانت يا حضرة المعلم شو الاسم بالخير
داود -- داود سلامه .

موسى - والنعم . والسبح تنعام . وانت بحب ما البنت يا حضرة المعلم؟

داود - نعم .

موسى - حلو . مقبول . شو بتريد من ها البنت يا حبيبي . بدك تأخذها؟

داود - اذا رضيت هي بي .

موسى - (الى زينة) وانت بحبي تأخديه يا بنتي ؟

زينة - اذا رضي هو بي

موسى - كله عا الراس والعين . فاذن تنينكم راضين . يا مرة خيبي

ام الياس - الله يتمم النصيب . انا وابني عاحياده

ام الياس - (مذعورة) انا ؟ انا تا ارضا لبنتي بها النصيب ؟ بنت بطرس

ساحه تا تاخذ بسترند ، كافر ، نوري ، فرمسوني . . .

موسى - (ام الياس) دستور . دستور بكلمة بعد يا اختي ام الياس ؟

(الى داود) بعد لي عندك ها المسأله - اذا خدت ها البنت انجلال شو بدك

تعلم بمرتك اللي عندك هلق . ناوي تطلقها ؟

داود - امرأني ؟ ماذا تعني ؟

موسى - أو . لا تخدنيش وتجيبي . بعني ها المرا اللي عندك واللي

يقول انها اختك . انا بعرف ، وانت بتعرف وكل العالم بتعرف انها مرتك

مش اختك . المثل بيتقول - ما فيش بزقة تحت لزقة بتخفي . هي ها المرا

ايش بدك تعمل فيها ؟ بما بدك تاخذ تين مثل الاسلام ؟ هادا بشريمة

النصارى ما يبجوز نا ابني .

داود - (يتميز غيظاً . البقية ينظرون ويسمعون مدهوشين ! ويحك !
 هذه اختي . اختي من ابي وامي . ربي ! هل انا بين ذناب ! ويحكم - أما
 يكفيكم انكم تحاولون ان تهلكوا هذه الفتاة الطاهرة حتى تهلكوا معها فتاة
 اخرى طاهرة مثلها ؟ ما ذنب هذه الفتاة امامكم وما ذنبي انا بين ايديكم ؟
 قوفوا لي - ما هو الذنب الذي اقترفه امامكم ؟ احبها اكثر من حياتي وهي
 تحبني بكل قلبها - فهل الحب في عرفكم جريمة ؟ لماذا كلكم تهتمون
 بمستقبلها ولا تسألونها كيف تريد مستقبلها ان يكون ؟ ها هي امامكم -
 حية ناطقة - لها لسان وقلب وروح - فسلوها من تحب ومع من نشأت
 ان تعيش بقية حياتها . سلوها ! من اعطاكم الحق ان تتصرفوا بها وبحياتها .
 وحياتها ليست عطية منكم بل من الله خالقها . حياتها اعطيت لها لا لكم -
 أفلا تسمعون لما على الاقل ان تبدي رأيها في الامر ؟

ام الياس - بدي اعرف انت شو دخلك بيني وبين بنتي . شو بيخصك
 من بنات الناس ؟ انت ...

موسى - (يقاطعها) دستور شويه . دستور شويه يا مرة خبي . بعدا
 بدي اسأل الاقدي ها المسأله (الى داود) يا ابني بنات الناس مش داشرين .
 ومثل ما انت بتفتش عامصلحتك الناس بيفتشوا عامصالحهم . سلمنا معك
 ان ها المرا التي قاعدي معك اختك . تاتقول انها اختك . الله بستر عا البنات .
 لكن ها المرض اللي معك شو بتعمل فيه يا ابني ؟ هادي جازه نصرانيه -
 لا فراق ولا طلاق . بدك نمدي مرنتك والكل ؟ هادا حرام عند الله وعندا

العباد : بنت مثل هي (يشير الى زينة) - ورده باول عمرها - تروح تعديها
بمرض لا طيب يشفيه ولا الله يشفيه ! هادا حرام . حرام يا ابني .
داود - (يحرق اسنانه غيظاً) خشت ! خشت ! ...

موسى - (يقاطعه) دستور شويه . روق عن بالك . (الى ام الياس)
بدك اياه يا مرأة خبي ام الياس ؟
ام الياس - (تصرخ) لا . لا . لا . لا . خليه يروح من هون ! خليه
يقفي من وجيبي !

موسى - (الى زينة) بدك اياه يا زينة ؟ (تبكي ساكنة)
داود - هذا بيت لصوص ! هذا بيت ذئاب ! هذه مكيدة . ويحكم !
ويحكم ! ...

موسى - او هو ! عراف حدك . طولنا روحنا عليك بزياة . هلق
كاني ماني ما عاد في . اعمل معروف - اعطينا مدور زنارك (يأخذه من
يده ويدفعه) ناصيف ! عندك واياه (ناصيف ينطرح الى داود ويدفعه الى
المخارج بالقوة)

داود - (مدافعاً عن نفسه بعنف) لصوص ! لصوص ! زينة ! ... (ناصيف
يطرده خارجاً ويقفل الباب) (يخرج)
زينة - (تشب عن كرسيها وتنطرح على الباب) داود ! داود ! ... (تقع
الى الارض)

(البقعة تأتي)



إغنية الليل

لجبران خليل جبران

سكن الليل ، وفي ثوب السكون	تختبي الأحلام
وسمى البدر ، وللبدر عيون	ترصد الأيام
فتعالى ، يا ابنة الحقل ، زور	كرمة العشاق
علناً نطفني بذياك المصير	حرقه الأشواق
اسمعي البلبل ما بين الحقول	يسكب الالجان
في فضاء. نفخت فيه التلول	نسة الريحان
لا تخافي ، يا فتاتي ، فالنجوم	تكتم الاخبار
وضباب الليل في تلك الكروم	يحجب الاسرار

لا تخافي ، فمروس الجين في كهفها المسحور
هيجت سكرى وكادت تختفي عن عيون الحور

ومليك الجين ان مرّ بروح والموى يشيه
فهو مثلي عاشق كيف يبوخ بالذي يضنيه

بسم الله الرحمن الرحيم





لجبران خليل جبران

الحل

٩٢٢٠

ذكرى الخنساء

عَلَى اشلاء القتلى خلال انين الجرحى وحشجة الارواح يتصاعد اليوم
الى السماء الصامته عويل الام والاخت والزوجة - بكاء الخنان والتضحية
عَلَى الانسانية الوحشية المتطاحنة .

هو عويل الاسى نسمعه متصاعداً من كل بيت هلك رجاله ودك عماده
فيذكرنا بقسمة الامراة التي حتم عليها قبل هذه الايام أن تنوح عَلَى قعد
شقيقها الرجل . ويعيد لنا ذكرى نساء كثيرات اشتهرن بالاخلاص في
جزنهن عَلَى رجالهن يرصع ذكرهن صفحات التاريخ المظلمة وفي مقدمتهن
امراة من شهيرات العرب الاقدمين لا يُذكر الحزن والنواح الا ذكر اسمها
عَلَى الاثر .

• تلك الامراة هي الشاعرة الشهيرة الخنساء .

الان ، وفي كل بيت خنساء تجود بالدموع وتعيد النوح والتعديد ،
يجدر بنا ان نذكر كلمة مختصرة عن هذه الامراة العجيبة باخلاصها ، العظيمة
بدموعها ، التي رأى جبران المتفنن ان يخلق لها رسماً أوحته اليه مخيلته
القديرة . وهو رسم يراه القارىء بازاء هذه الصفحة ، يتأكد لمن يتأمل
فيه أن مصوره أشرف من عالم الغيب وحلق فوق البهور الفسابة حتى

تخطاها وهبط على بلاد العرب في عصر الجاهلية وقصد مسارح قبيلة بني سليم ، وهناك رأى بين الخيام المحدودة والرياح المركوزة امرأة قد تأصل الحزن في كل جارحة من جوارحها تقدم من دموعها ذبيحة اخلاص على قبر اخيها القتيل ، فوعى صورتها في ذاكرته وتقلها اليها كما رآها . وكأني بها تنطق في الرسم بهذه الابيات التي نذبت بها اخاها صغراً

يوه رقتي التذكر حين امسي فاصبح قد بليت بفرط نكس
 يذكرك في طلوع الشمس صغراً وأبكيه لكل غروب شمس
 ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
 وما سيكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالنأسي

.....

ولدت الخنساء في زمن الجاهلية ودعيت تماضر ثم لقبت بالخنساء .
 والخنساء الظبية - لجمالها الرائع . ويقال بل دعيت بالخنساء لان انفها كان
 اخس أي فيه تأخر عن وجبها .

سببت تماضر في أهل هم سراة قومهم . وكانت ذات جمال بارع
 فتهاقت عليها الخطاب من سادة العرب وفرسانها . ومنهم زريد ابن الصمة
 الذي كان يلقب بشيخ العرب لسطوته وشهرته ومكاته السامية . قيل انه
 رآها يوماً وقد خفت ثيابها مشغولة في عمل منزلي فراقبها من بعيد مشغولاً
 وهام بها لأول نظرة . وتغزل بها في اشعاره . وأتى اباها خاطباً فأحسن
 استقباله وقال له - -

« مرحباً بك ، أبا قمره . انك الكريم لا يُطعن في حُبه ، والسيد لا يُرد عن حاجته ، والفعل لا يُقرع أنفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها . وانا ذاكرتك لها وهي فاعلة . » ثم دخل الى ابنته وقال لها : « يا خنساء ، اناكِ فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبكُ وهو من تعلمين . » فقالت - « يا ابتِ ، أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح ومتزوجة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد . »

رفضت الخنساء ان تتزوج دريداً كما رفضت غيره . ولا يعجب القارىء ، فالنساء في عصر الجاهلية المظلم كنَّ ينلنَ أحياناً من الحرية اكثر مما نعلم به نساء الشرق اليوم . والخنساء عرفت حقوقها في الحرية فتمسكت بها ، ورفضت ان تتزوج اعظم زعيم عربي في ذلك الحين رغم ارادتها ولم تتقيد بارادة أبٍ او مسيطر .

وتزوجت الخنساء بعد ذلك رجلاً سرياً من بني عمها وولدت له الاولاد . عَلِيٌّ ان زوجها كان مبذراً متلافاً . فبدد ماله في وقت قصير وأمسى فقيراً لا يكفي حاجات عائلته . فهبت الخنساء تستغيث باهلها فاغاثها اخوها صنخر . وهو زين اخوتها وسيد قومها وفارس قبيلته المشهور . فقاسمها ماله . وكان يتمدها بثل ذلك كلما شعر بحاجةها الى ان اصيب بطعنه في احدى غزواته فاستعصى بروءها وغادرته طريق الفراش اعواماً لا يُعلم أميت فيكى أم حي فيرجى . فعلمه الاهل جسيماً - والناس مفلطرون على كره المصائب - وولته زوجته سليمى الا اخته الخنساء . فكانت لا تنقطع عنها

عيادته والاهتمام به وتود لو استطاعت ان تغديه بحياتها . وفي ذلك يقول صخر -

أرى أم عمرو لا تمل عيادتي وملت سليبي مضجعي ومكاني

ثم توفي صخر من الطعنة فترك في قلب اخته حسرة لا تطفأ ولوعة لا تبرأ رافقتها الى القبر . فجملت نذب اخيها باشعارها ديدناً لها . وبالأجمال فقد كانت اشعارها كلها بكاء على اخيها . وما ديوانها الا تمثال حي خلد به اسم اخيها صخر قبل اسمها .

حملت الخنساء على رأسها الكليل شوك من الاحزان والالام كل حياتها . ولم تمنح يد النسيان ذكر اخيها من قلبها . ولم يسدل كمر الزمان ستار الخمود على لواصع احزانها فظلت امينة تندب وتبكي بدمع عينها وبدمع شعرها حتى مسح الموت - مريح البائسين - بيده المعزية عبراتها وانقذها من مصائبها الارضية .

ماتت الخنساء في عصر الاسلام عجوزاً هرمة . ولم تطرد انوار الديانة الجديدة التي انبثقت امامها في صحارى العرب اشجان قلبها . ولم تنسها اخاها الفتوحات والامجاد الجديدة حتى ولا مقتل بنيتها فحافظت على ذكرى صخر في قلبها ولم تكف عن رثائه . ويحكى عنها ان عائشة زوج رسول الاسلام زارتها يوماً فرأت عليها شعاراً من مسح قد لپسته على جسدها مما يلي البشرة فتمتبت عليها لبسه وقد نهى الاسلام متابعة مثل ذي الشعائر الجاهلية . فأبت

المخسآء الا ابقاءه حزناً على اخيها فلم تغلمه حتى ماتت

.....

لا يصح لمن يجبل فكرته في حياة المخسآء دارساً مستفيداً الا ان يعظم
هذه الامراة الجاهلية ويحترمها .

يعظمها لاختلاصها في حبها وحفظها جميل اخيها وذكرها حتى القبر
والوفاء حتى الموت . وفي ذلك عبرة لمن يداوون احزانهم بالنسيان السريع

ويحترمها لمحافظةها على حريتها في انتخاب الزوج ورفضها الجاء والغنى
في زيجة لم تطب لها . وفي ذلك امثلة لفتيات هذا العصر .

فلنحترم ذكرها ولنعظمها . ولنضمها في مصاف بطلات العرب القلائل
المخالدات . ولنذكر انها خلدت باخلاصها .



لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي - الاسلام هو التسليم .
والتسليم هو اليقين . واليقين هو التصديق . والتصديق هو الاقرار . والافرار
هو الاداء . والاداء هو العمل .

(علي ابن ابي طالب)



النهاية

كفّنوه !
 وادفّنوه
 واسكنوه
 هوّة اللحد العميق
 واذهبوا لا تندبوه ، فهو شعب
 ميت ليس يفتيق

ذللوه ،
 قتلوه
 حملوه
 فوق ما كان يطيق
 حمل الذل بصبر من دهور
 فهو في الذل عريق

هتك عرضـ

نهب أرضـ

شتق بعضـ

لم تحرك غضبه

فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟

ليس تحيا الحطبه

لا وربي !

ما لشعبـ

دون قلبـ

غير موت من هبه

فدعوا التاريخ يطوي سفر ضعفـ

ويصفي كتبه

ولتاجر

في المهاجر

ولنفاخر

بمزا يانا الحسان

ما علينا ان قضى الشعب جميعاً -

أُتِلْسْنَا فِي أَمَانٍ؟

رَبِّ نَارٍ

رَبِّ عَارٍ

رَبِّ نَارٍ

حَرَّكَتْ قَلْبِي الْجَبَانَ -

كُلُّ ذِي فَيْئَا، وَلَكِنْ لَمْ تُحَرِّكْ

سَاكِنَا إِلَّا اللِّسَانَ .

« أَلِفَتَا »





للصور بوكين

الشمير والتصوير



جبران خليل جبران

ومعرضه التصويري

اسم جبران خليل جبران في الآداب العربية يستتزل على قلب من يعرفه بهجة نيرة واعجاباً ويحرك في قارئه شواعر غزيرة صافية تندفق من نفس وجدت في كتاباته راحتها ونورها وطريقتها المؤدية الى قسم الحقيقة والفجر الروحي .

ولكن لجبران اسماً في غير الآداب ، ولحياته الروحية اثراً غير الكتب والدواوين . ان له عداً ذلك اسماً عاطراً وصيتاً دائماً في فن التصوير . وله من الآثار في هذا الفن الشريف ما جعل له مكانة سامية في عالم الفن الاميركي (ومن لي بأن أقول السوري ؟) يعترف بها الناقدون المحيرون

يقيم جبران كل سنة معرضاً يجلو به صورته الجديدة شأن كبار المصورين وقد أقام من عهد قريب معرضاً لصوره الصغيرة اتاح لنا الحظ ان نكون في

جملة من استعرضوها في قاعات كنودلر الشهيرة في نيويورك .
 دخلنا الحجر المخصصة لصور جبران خاشعين . وجلنا نتأمل صور
 الاربعة مستفسرين غوامضها مستجلين رموزها في سكينه لطيفة غامرة لم
 يكرها وجود المتفرجين . فرأينا روح جبران السامية متجلية في رسومه كما
 كنا نراها في تضاعيف سطور مقالاته .

معرض جبران يهنا نحن السوريين كثيراً لانه جل ما عندنا من الفن
 الفني ان لم يكن كله . فليس من يمثلنا في هذا الفن الجميل الجميل سوع
 جبران - وقد يذكّر غيرنا واحداً أو اثنين سواه من الذين لا يزالون مجهولين
 عندنا - فلذلك يستدعي هذا المعرض قول كلمة تقديرنا فيه حقه من
 وجهته الفنية والوطنية المتعلقة بنا . ولكننا لا نرى من نفسنا اهلية واستحقاقاً
 لان نخرط في عداد منتقدي التصوير . ولهذا نستعين على غرضنا بايراد بعض
 ما قالته الصحافة الاميركية في هذا المعرض - وقد قالت فيه كثيراً - وانما
 تقتضب مما وقع تحت اعيننا في الصحف التي اعتدنا مطالعتها .

قالت جريدة « نيويورك اميركان » تحت عنوان « روى مصور شاعر »
 - « رسوم جبران تشغل احدى الغرف في معرض كنودلر وتلبس تلك
 الحجر حلة غريبة تفصيها عما حولها من الاعتياديات . وذاك لان جبران
 شاعر مثلما هو مصور ، ولان سكون تلك الحجر كان مكتظاً بمخلوقات
 مخيلته . وكأني بالتأمل فيها يدخل الى حجر النفس البشرية فيجدها مسكونة
 بأشباح التذكريات والاحلام والشواعر .

هنالك رهط من القنطورس (١) يتلهون بالانسان كأنه لعبة . وهناك بشر مستغرقون في وحدتهم ، وآخرون أقل وحدة منهم يعانق بعضهم بعضاً . وهناك وجوه مستغرقة في هواجسها استغراقاً عميقاً حتى لتكاد تحسبها نائمة . وهناك هدوء تام حتى أنك لتحسب الهواء فارغاً تسكنه أرواح هي اشواق وزغات صامتة يتساءل عنها القواد قائلآ - أهى يا ترى نتيجة شواعر لم تنطبق على الواقع أو هى خيرة لم تكن سوى اغترار ! وما اهيب هذا المكان وقد أبكته الغموض ونابت فيه الشهوة عن الارادة ووضع القدر الاعمى الشهوة تحت أمره .

أجل ان القدر الاعمى ليرف فوق كل شىء . هنالك بطيئاً فى عمله كأنه يتلمس طريقه واثقاً بقوته اكثر من وثوقه بقصده ، بينا الانسانية تخضع امامه ذليلة مترقبة فجر الحرية ليحل قيودها ويطلق سراحها ويفتح عينها للنور ويمنح روحها جناحاً ويسعفها لتغلب نفسها بنفسها فتسود على القدر الذى كان لها سيداً .

وكأنى بالترقب المتوتر قد حصر النظر فى وجه من انوجوه بين تلك الصور . وهو وجه امرأة دقيق الرسم لطيف الملامح قد علا فوق الارض والصخور حيث تولدت اشكال مبهمه غير كاملة ولم ينفصل عنها تماماً بل لا يزال مربوطاً بها بصلات القرابة . ارتفعت الامراة نحو الاعالى ووجهها يتألق بنور ناعم لين كالقمر فى ظلال الفجر وأجفانها قد أخذت بالانفتاح لاقبال

(١) القنطورس حيوان خرافي تصفه الاعلى انسان ونصفه الاسفل حصان

نسمة الروح . وقد دعا المصور هذه الصورة الجميلة الموضحة مظهرأ رائعاً غريباً من الاحتمال والشوق باسم « السكينة »

وفي المكان نفسه فوق بقية الرسوم صورة جسم طائر لا جناح له يعتمد في طيرانه على قوته الغريزية في العوم والحركة . وذلك الجسم قد انبسط عارياً انبساطاً حراً مطلقاً على بياض الورق . وبين هذا الجسم والحلاء من المناسبة في الدقة والنعموة ما ينتقل بخيلة الناظر رغماً الى ما وراء حدود القرباس . فيحيل له ان ذلك الجسم يتحرك باستقلال في عباب اللانهاية

وقالت جريدة « كرسن ساينس مونيتور » - « لم يبق من التأثيرات العديدة المختلطة التي علفت بذهننا اثناء زيارة سريعة للمعارض التصويرية ما هو اشد صراحة من التأثير الذي احداثته فينا رسوم جبران المعروضة في معرض كنودلر .

جبران سوري ولد في متحدرات لبنان الغناء العريقة في القدم . والظاهر ان التخيلات الشعرية الشرقية بنوامضها الباطنية ثبتت فيه رغم التغيرات الجوهريّة التي انتقل اليها اثناء درسه الادب وثمانية التصوير سنين عديدة في باريس ونيويورك »

وقالت مجلة « اميركان آرت نيوز » - « تعرض في معرض كنودلر رسوم لجبران خليل جبران ينتهي عرضها في العاشر من شباط . هذه الرسوم وان كانت تنم عن تأثير فن « روداز » في جبران ، فهي تبرهن عن مقدرة الاخير وتفنته وبعض هذه الصور خيالية غريبة . وتستحق دون شك

التغيات القوم .»

وقالت جريدة « التايمس » في مجلتها الاحدية - « في معرض كنودلر رسوم لجبران تسبب لذة عظيمة للجمهور الميال الى هذه الاساليب من الفن . معلوم ان نية المصور تقاس باهمية رسومه . فاذا تعمق حتى وصل الى جوهر موضوعه وعرض علينا ما يراه معتبطاً اغتباط من يكشف شيئاً جديداً ، فهو المصور الحقيقي مهما عرض له اثناء ابحاثه العنيفة في عمله الدقيق . ويلذ لنا ان نرى ان كثيرين من المصورين الذين يستميلهم التعمق في منهجهم يعدلون احياناً كثيرة الى البساطة ويجدون راحة في العود الى التصوير بالفحم أو بالقلم .»

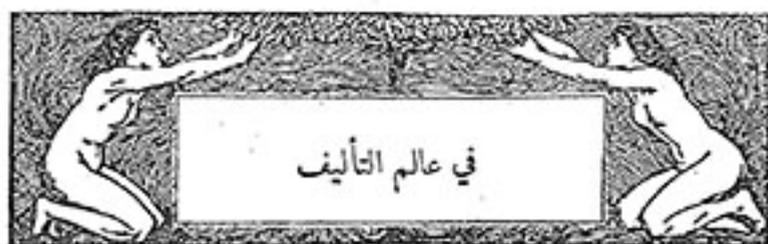
وقالت جريدة « التريبيون » النيويوركية - « رسوم جبران المعروضة في متحف كنودلر تبلغ الاربعين عدداً . وهي حديثة الطرز بمنهاها اكثر منها بمنهاها . وتذكرنا بأسلوب تصاوير رودان الشهير - على ان جبران يستفي في رسومه اكثر منه ويرسم الهيئات مستعملاً خطوطاً كثيرة حيث لا يستعمل رودان الا خطأ واحداً - وجبران خيالي ورمزي و « مفكر رزين »»

ونشرت مجلة « الفنون السبعة » مقالة ضافية تحت عنوان « فن جبران خليل جبران » بقلم احدي شهرات المنتقدا الاميركيات فاعطت وطنينا حقه من التقدير والمدبح . ولقد كنا نود تعريبها بكاملها لنطلع قراءنا على ما لجبران من المكانة في عالمي الفن والادب الاميركيين لولا ضيق النسخة . فلذلك نكتفي بايراد بعض جمل منها -

« فن جبران رمزي سامي المغازي ، لان اصوله ليست في التصورات بل في تلك الحقائق الجوهرية التي تظل ثابتة في كل العصور والتجارب ... »
 جبران يهتم في فنه ليس بتاريخ الانسان فقط بل بتاريخ الحياة أجمع .
 ويهمه منها ليس وصفها وتصويرها فقط بل وفوق ذلك مقاستها عرا كها الأبدى .
 ففنه عصري كروح عصرنا الحديث ، وقديم كالزمان ... »

هذا هو جبران المثقف كما يقدره الاجانب ومن الغبن والحيث المدمش ان نرى صحافتنا لم تكثر بمعرضه ولم تفه حقه من النقد والذكر . فكأن الفن في عرفها لا يستحق تنويراً بازاء مواضيعها الدنيوية ، ولذلك تركت للاميركيين حق الافتخار بمصور شرقي نحن احق باكرامه من الاجانب .
 ولكن ربما صدق فينا القول المأثور « ليس لبني كرامة في وطنه »





— مطبوعات جديدة أرسلت الى الادارة —

(ارتقاء الشرق) كراس يتضمن خطبة للدكتور خليل سعادة يبحث في قضايا تقهر الشرق والوسائل المؤدية الى ارتقائه . طبع في بونيس آيرس الأرجنتين .

(الانيس) مجلة نصف شهرية تصدر في سان باولو البرازيل يحررها « بعض الكتاب » . وهي تبحث في مواضيع جامعة . مديرها انطون سمند . وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشاً برازيليلاً .

(الرشيدات) ديوان شعر رقيق لرشيد سليم الخوري . طبع في المطبعة الفنية في سان باولو البرازيل .

(خارج الحرم) هي رواية ألفها بالانكليزية امين الريحاني ونقلها الى العربية عبد المسيح حنّاد منشى . جريدة السائح — جعل مؤلفها الاستاذة في الوقت الحاضر مسرحاً لوقائعها واتى فيها على وصف حانة المرأة التركية المتهدبة الطامحة الى مساواة الرجال وما تقاسيه في سبيل محاولتها اختراق جدران الحرم الذي سجنّت فيه اجيالاً . طبعت في مطبعة مرآة الغرب

وثنها دولار واحد .

(نفحة الورد) مجموعة مقالات طلية « من احاديث ابي الفضل الوليد

بن عبدالله بن طعمه » طبعت في المطبعة الفنية سان باولو البرازيل

(مسائل الحقوق الدولية) خطاب للدكتور بربوزا احد اعضاء مجلس

الاعيان البرازيلي يبحث في السياسة الدولية وحقوق الامم . تعريب نجيب

نسيم طراد . طبع في المطبعة الفنية سان باولو البرازيل

(الزهراوي) جريدة نصف اسبوعية تصدر في سان باولو البرازيل

لصاحبها جورج اطلين .





يسوع عند مريم ومريثا - لاصور ابيكناانت

زفة بنت الغور

رواية اجتماعية متتابعة

بقلم

الرجائي

ملخص ما نشر سابقا

مریم ابنة الراعية ساره من الرامب ايلياس البلان هربت من دير الایتام في الناصرة لما فاسته من الاضطهاد ولجأت الى القس جبرائيل مبارك فوضعها تحت رعايته ودو صديق قديم لامها وادخلها بيت اخيه جرجي مبارك للخدمة . وهناك هام بها عارف مبارك ابن صاحب المنزل فطعناها ووعدها بالزيجة . وقدم المنزل ابن عمه ابوب مبارك ضيفا فاعجب بحسن مریم فقصده عرفنها ليلا ليعطرحها الغرام ففاجأه عارف وقتله غيرة وهرب . فأنهت مریم بالجريمة واعترفت وهي في السجن بما جرى للقس جبرائيل فأنقذها بنفوذه وسار بها تاركا ديره الى طبرية ليستمر عارها . وهناك اقام زواجاها في بيت منفرد عند الحمامات المعدنية على مقربة من المدينة ريثما تلد وأنام لما خادمة اسمها هيلانة كانت غاوية فهداها واحسن اليها ولكنها لم تصدقه التوبة . فلما ولدت مریم سرقت هيلانة طفلها ليلا بايعاذا امها الشقية واخفنه عندها . واشاعت ان القس جبرائيل رمى الطفل في البحيرة . وبلغ الخبر مریم ففقت عايبه ولكنه ارضع لها ما يعرفه من حقيقة الامر . الا انها كرهت المعيشة معه فغافلته وهربت الى فرنسا مع سائحة افرانسية استأجرتها لتعلم ابنتها العربية . ورآها في الباشرة نجيب مراد فمال اليها وزارها بهدنة في منزل صيدتها ببنر يز

تابع ما قبله

فضحكك نجيب لهذا الوصف وسألها اذا كانت تحب ان تراققه يوم

الجمعة القادم ليفرحها على المدينة .

— مه كد . اكمن ممنونتك .

فاستأذن مدام لامار بذلك فاذنت . وحاء في اليوم المضروب ببر بوعدة .
فاخذت مريم في السيارة الى الحرج وتناولوا طعام الظهر في قهوة هناك . وعادوا
بها الى المدينة بعد الظهر ففرجها على قصر اللوفر وقبر نابوليون . ثم تناولوا
العشاء في قهوة في البوليفار الكبير واخذها بعدئذ الى تياترو تشاهد فيه
الرقص الذي أعجبت به . ولما ودعها عند الباب وعدما بيوم آخر مثل هذا
بل احسن منه الاسبوع القادم . فباتت مريم تلك الليلة فرحة مدهوشة ،
كأن ما شاهدته من غرائب المدينة وعجائب آثارها ملاً فؤادها فصرفه
عن رفيقها ، بل مضيغها ، بل عشيقها ، ولم يخطر نقيب في بالها ذلك اليوم
الا في صفة الدليل .

ولما جاء المرة الثانية قالت له مدام لامار

... يجب علي ان اشكرك عن مريم . فقد اثبت عليك نساءً كبيراً
ونوهت بكرمك وشرف اخلاقك .

— هذا تعطف منك جميل ، مدام

— واليوم الى اين ؟

— الى قرمائي . واذا عدنا باكراً نزر الكسبور

— حسن . حسن . تحذري ، يا مريم ، عند اجتيازك الشوارع . وعسى

ان تعجبك قصورنا وآثار بلادنا . وأسفاه ! اين هي من آثار بلادكم

المقدسة ؟

خرت السيارة وعجت وراحت تلتمهم الطريق اتهاماً وعمد التلغراف

الى جانبيها تملو وتهبط كأنها صفوف من رواقص الجين أو اشباح من عالم
الخيال ، والاشجار تهوي فوق حقول خضراء تمر مسرعة كصور السهائوشراف ،
والبيوت هنا وهناك تبدو كالنيوم البيضاء والسوداء . ثم تدنو كالخيال فزولي
كالخيال ، ومريم ، وقد اعترها الخوف ، جامدة ساكنة كأنها تقبض على
قلبها بيدها ، ونجيب يحدثها هازناً ضاحكاً ، وهي لا تكترث

ولما وصلا الى قرساي دارا في القصر سائة يتفرجان على الصور فيه والتحف
والآثار . ثم تناولا الغذاء في قهوة هناك فخمة وخرجا يتزهان في جنينة
القصر المنقطعة الخليلير . وبينما هما جالسان امام نوفرة من التوافر المتعددة هناك
اعطى نجيب مريم علبة خضراء صغيرة ففتحتها فاذا فيها سلسلة من الذهب
ذات ايقونة في شكل ورقة الخندقوق فيها ثلاثة حجارة من الماس
- يا ربي ! لا اقبلها منك هذه ثمينة جداً ولا تليق بي

- ما يليق بالامبراطورة اوجيني يليق بك . خرج نابوليون الثالث
صباح ذات يوم من هذا القصر يتزده وخطيبته الاميرة اوجيني فرأت ثلاث
نقط من البندى على ورقة من الخندقوق فأعجبت بها جداً . فبعث الامبراطور
الى صانع القصر في باريس يأمره بصنع ايقونة في هذا الشكل . فاهداه اياها .
- القصة جميلة ، ولكنها لا تناسب . فلا انت نابوليون ، ولا انا اوجيني

- الحب يا مريم يتزوج الحبين ويجعلهم ملوكاً .

فوقفت مريم اذ ذلك واخنت رأسها امام نجيب تقول
- احبيك يا صاحب الجلالة . مريم معلمة الميسو فرنسوى ، لا مار تحريك

ثم قالت، وقد غيرت لهجتها

— لا . لا . اذا كنت تقصد ان تخطبني بهذه الهدية فانت واهم . لا يا افندي لا . فقد قلت لي ان الزواج عبودية .

— عند الاسلام يا مريم لا عندنا

— انما المرأة امرأة ، والرجل رجل ، ان كان عند الاسلام ، او عند النصراني ، او عند اليهود . اقبل هديتك واقبلها . ولكن لا تحرمني نعيماً انا فيه . خلني عند مدام لامار اعلم سيدي المسيو فرنسوى اللغة العربية . (وجعلت تقلده) واحد . اثنين . اربا . كسه . سبا . تامانيه . يخزي العين ما رأيت اذ كسى منه . بعد شهرين يصير استاذاً عزيزاً . قم بنا نرجع الى البلد . فقد اشتقت الى سواد عينيه .

— عيناه زرقاوان

— لا توه اخذني ، ولكنهما يظهران احياناً كلون النهر اذا هاج او كلون ثياب العرب اذا « باخت »
وكأنها اتبعت اذ ذلك انى شي . ففتحت كيساً من الحرير تحمله بيدها وجعلت تفتش فيه .

— مالك .

— نسيت لائحة الطعام . ولا ارجع الى البلد بلاها . فرج نجيب على القهوة وجاءها بها . تقلبت فيها عينيها وتنهدت .
— اكثر من مائة لون . ياربي ! ما اجشع هو لاء الافرنج . ومن يقدر

ان يحفظ اسماءها كلها . سابدل جهدي . فلا ليلق الخادم امرأ فاصبر
 يعلمني ما ينبغي ان آكل واشرب . عيب . عيب . اذا عزميني في الاسبوع
 القادم اعدك اني اطلب الغذاء دون ان استشيرك . ارجأ الى الخادم واتهم
 ان اختياري يمجيك . امش

وبعد العشاء في المدينة تلك الليلة سألها قائلاً :

- وهل تزوريني الان في بيتي .

- في بيتك ؟ اتخطب العصر وتتزوج المساء . أو لم اقل لك انني لا

اقبل هديتك كخطبة ؟ لا

فضحك نجيب . ثم سألها أتحبين ان تسمعي النناء الافرنجي ؟

- لا . لا . يمزق اذني .

- التعتيل اذاً -

-- لا افهم منه شيئاً .

- الرقص .

- عليك نور . كما يقول ابن مصر .

فذهبا اني تياترو ترقص فييا راقصة مشهورة رقصة شرقياً جديداً . فسرت

مريم به أكثر من سواه . وقالت لنجيب - رقص اولئك البنات اللواتي

يقفن على اسابهن رقص يدesh . ولكن رقص هذه الامراة يسكر كالحمر ،

الله ما أجمل فنها وما ابداع حر كاتها .

وبعد ايام ذهبت مريم والخادمة شرت الى المخزن الكبير فابتاعت قميصاً

من الحرير صفراء، وبعض قطع من الحرير الهندي واحراماً من السندس الاحمر
القماشي . و آخر ابيض .

— وما عرضك يا مريم ؟

— ستريني — ادعوك غداً مساءً الى غرفتي

في ذلك المساء خلعت مريم ثيابها حتى جواربها ولبست تلك التقيص
وشدت الاحرام حول خصرها منبسطة على حقوبها معقوداً تحت بطنها ورفعت
الاحرام الابيض بيديها امام وجهها فبدت كالراقصة الشرقية واخذت ترقص
رقصها . ثم دعت شرلت فدهشت اذ رأتها في ذلك الزي وراحت تستدعي
سيدتها . فجاءت مدام لامار يتبعها المسيو فرنسوى . وأشرق الجميع في
الضحك والاستغراب . ثم اخذت مريم تقلد الراقصة المشهورة فضجت الغرفة
غرفتها بالتصفيق والتهنئة .

Tres bien! tres bien!

C'est excellent!

C'est epatent!

Encore encore!

وهذا اول ظهور مريم راقصة . غرنتها المسرح وغرفتها التياترو وسيدتها
وسيدها والمخادمة شرلت الحضور . وقد فازت بظهورها فوزاً ميبناً . فتشجعت
واستمرت تتمرن على الرقص . وفي تلك الليلة بعد انتهاء الرواية عاد المسيو
فرنسوى يطرق باب الراقصة الشرقية التي افتتن بها . ففتحت مريم الباب
فرأته واقفاً يفرك يديه ويردد امثوله مبتسماً — واحد . اثنين . أهـ برك

قالت مريم وقد لاح الغيظ في جبينها - اعذري يا مسيو فرنسوى ؟
 فقد قلت لك اني لا اعلم في الليل .

- اهبك . اهبك ! اهبك !!

- ولكني « اهب » ان انام . اعذري .

واقفلت اذ ذاك الباب . فتمم فرنسوى لامار منها وكن لما في قلب حبه
 البارد شيء من العدا . على انه كان يسألها دائماً ان ترفض فتفعل . لان
 مريم وقد شغفت بالرقص استمرت تمارسه في غرفتها امام المرآة فتخترع
 من الحركات والاشارات والسكتات والوقفات فوق ما كانت تشاهده على
 مسارح باريس . فازداد جسمها مرونة وازداد سيدها هياماً بها . وبدأت
 تشعر بوحدة في باريس شبيهة بوحدتها على شاطئ البحيرة

- ما بالك اليوم كئيبة ؟ هل حفظت امشولتك ؟ عليك ان تطليبي
 العشاء الليلة حسب وعذك .

- لم احفظ من تلك اللائحة شيئاً . كنت مشغولة عنها بالرقص ،
 وبالتعليم ، وبالضجر .

- أبدأت تضعيرين في باريس ؟ هذه خطيئة مميتة

- لا اعرف ما هي الخطيئة المميتة . ولكني عرفت الضجر ، والقرف ،
 والسأم . فاعلم يا نور العميون ان سيدي وتلميذي يريد ان يكون سيدي
 وزوجي . ثروة طائلة وعينان « بائختان »

قصر فخم ، ووجه لحيم . كن دافئ . ويد باردة . أفلا تهنتني . او كنت

من يُنظف من النساء؟

— ويشتمن في غبطتهن . نعم .

— لله من عاشق . يمشو امامي على ركبتيه ويبسط ذراعيه . ويحني رأسه ويشخص بعينه . ثم يلمم صدره بيده البيضاء الباردة ويتلو امثولته عليّ — أهبك . أهبك ! أهبك ! ثم يأخذ يدي فيقبل روءوس اناملي قبلات « نار الجحيم ابردها » .

الله . الله ! أهكذا يحب الافرنج ؟ أهبك ! أهبك ! أهبك ! قرف قرفا قرف !! — لا تشرب زجاجة الشبانيا وحدك

— لا توء اخذيني . فقد شغلت عنك بلذيذ حديثك

— هذا سر بلادي . لم ازل اذكر بيتاً من الشعر —

« شربنا على ذكر الحبيب مدامة » .

— ومن هو الحبيب ؟

— اتري أغني في الطاحون ؟ سيدي وتلميذي المسيو فرنسوى لامار

— ارفع كأسى على صحة المسيو فرنسوى وصحتك

— اف عليك .

ورمته مريم بشي . من لب الخبز كانت تعجنه ناقمة بين اناملها .

فرفع نحيب يده الى شفثيه و اشار بها اليها شاكرآ .

— قل للخادم ان يعجل بالقهوة . هذه الانعام تحزنني جداً

— اذاً لا تريد ان تقضي السهرة في الـ « أبرا » .

— بلى . احب ان اري ما تسميه « باله » فاحتبل الموسيقى والفنآة .
 او بالحري الضجيج والصفياح من اجل الرقص رقص « الباله »
 ولكنها لم تعجب بهذا النوع من الرقص كثيراً . فقالت وهي خارجة
 من « أبرا » -- يقدر الانسان ان يعلم الدب والسعدان الرقص . رقص هؤلاء
 البنات عنده اكبر من فنه . اما رقص تلك الراقصة المشهورة فالفن فيه اكبر
 من العلم . فيه حركة خصوصية وما يدعوها الشرآء ارتجالآ . ابتكارآ
 — ستزور الان اكبر قاعة عمومية للرقص في باريس فتشاهدين فيها
 ما لم تشاهديه بعد من انواع هذا الفن . وركب واياها سيارة سارت بها
 الى ناحية « أزرقاتور » ووقفت امام صرح كبير فخم كأنه من صروح
 الحكومة او من تصور الملوك الاقدمين . فقالت مريم وهي داخلة يظهر
 ان لا شغل لهؤلاء الافرنج غير الاكل والشرب والرقص .

-- وتوابها . لا تنسي توابها .

-- السكر والموت ؟

— بين الاثنين فترة لا يزدي نعيمها بشر . انما هي الحياة .

— لا اعرفها .

— ستعرفينها . ما قولك بهذا النوع من الرقص ؟

— مليح . ولكن في رقص العرب رجالآ ونسآء . ادب . ولا ادب في

هذا النسب من رأبي ؟ بلى . الرجل الذي يخاصر امرأة في قاعه عمومية على

هذا الشكل ، مثلاً ، وذلك اشارت الى بعض الرجال الذين لا يكتفون

بالمخاصرة على ما يظهر ، هذا حيوان لا بشر . قم بنا . مثل ذي المشاهدة
تغيطني . تزعجني .

وخرجت مريم من تلك القاعة وقد ضاقت فيها صدرأ .
فشيءا نجيب الى البيت وودعها حسب عادته عند الباب وكانت اذ
ذاك الساعة الثالثة بعد نصف الليل .

رمت مريم بنفسها على الفراش تلك الليلة وهي تضحك ضحكة اليأس
وتقول - هل هو يا ترى مثل اتس جبرائيل ؟ هل هو مثله ؟ ثم صرّتا
باسنانها . ولغنت حظها . وما نامت الا قليلا فنهضت على عاداتها باكراً وهي
خامدة الذهن ، بطيئة الحركة ، ثميّة القلب ، سيئة الخلق ، حردة نادرة .
فجاءت سيدتها توءبها وقد علمت انها تأخرت ليلة البارحة في عودتها
الى البيت .

- هذا مضر بصحتك يا بنتي ومشين بسمعتك

- ليس امري في يدي مدام .

- انا مسؤولة عنك . جئت بك الى باريس -

- وتدمت ؟ دعيني اذا ارجع الى بلادي .

- هل انت مريضة يا مريم هل تشكين ألماً ما .

- لا ، مدام ، انا حزينة . ولدت شقية ، وسأعيش شقية ، وأموت شقية .

ولا اقدر ان اعلم المسيو فرنسوى ولا . . . ولا . . . احسنت الى مدام فلا

لسي . اليك . ولا اقبل ما لا ينعمني ويسقيك . ابنتك ، مدام ابنتك . . .

— فهت يا مريم . طيبي نفساً ، يا بنتي ، سأنظر في امرالك وامرء .
 وكانت مدام لامار قد علمت بمكنونات ابنها ولواعج قلبه من المخادمة
 شرلت ومنه ايضاً . فاحتالت عليه في ابعاده عن مريم الى ان تنظر ما تصنع
 في امرها . بعثته ليتفقد شوهون كروم لها في اواسط فرنسا . فسافر المسيون
 فرنسوى وهو لا يدري ما وراء سياحة امه . ودع معلته اسفماً متأوهة
 ووعدھا ان يعود بعد اسبوعين .

وجعلت مدام لامار تفكر في مصير مريم . ليس من العدل ان تهردها
 من البيت . وليس من الحكمة والرحمة ان ترمي بها الى البحر في باريس .
 بلا قيد ولا شرع . أنعطي اسمها الى سمسار الخدم في المدينة فيدخلها بيتاً
 تخدم فيه ؟ أتبعثها الى كرومها فتندم هناك مع الاجراء ؟ أتقدمها الى صديقة
 لها سألتها عما اذا كانت تعرف احداً يعلمها العربية ؟ أو مرجعها الى بلادها .
 لقد حارت مدام لامار في اي من هاته الطرق تتبع

وهرّ الاسبوع ومريم تفكر تارة في اتخاذ الرقص مهنة لها وتارة في نهيب
 مراد . وفي كلتا الحالين وطنت النفس على الخروج من بيت مدام لامار .
 ومن طباع مريم انها اذا مدت امراً فلا تقيم عليه . واذا كانت غير راضية
 في بيت فتهجره . وشدّ ما كان غيظها لما مرّ يوم الجمعة ولم تر فيه ابن
 بلدها . فقالت في نفسها — هل ملّني فهجرتني ؟ حفظه الله ! سأبقى في باريس
 وسأصير من راقصات المشهورات .

ولكن نجيباً كان في لندرا يقضي بعض حاجات تختص بأشغالهم المالية

بسوريا . فاقام هناك اسبوعاً وعاد الى باريس .
وفي صباح الجمعة من الاسبوع الثاني بعد سفر المسيو لامار كانت مريم
خارجة من البيت قصدتها التنزه فالتقت بنجيب في الباب وهو قادم اليها .
فاستأنست به وفرحت للقاءه .

— ظننتك سافرت من باريس .

— ظنك في محله . وقد كتبت اليك من لندرا

— لم يصاني كتابك .

— ضجيب ! ولكن من حضر ما غاب . تفضلي .

— الى اين ؟

— الى جنة عدن .

— جنة عدن ؟ سمعت معلتي في الدير تقول مرة ان جنة عدن في بلادنا

— في بلادنا اخبارها وفي باريس آثارها .

ولما استقر نجيب في مركزه واقبل الباب ادار السائق دولابه ونفخ

بوقه وسارت السيارة على رحمة الله تتخلل صفوفاً من العربات في شوارع

يموج في جانبها مزدحم من البشر لا نهاية له ولا بداية

— قد شاهدت كل متاحف باريس وآثارها واكبر مسارحها واهم

قهاويها وأغرب ما فيها . بقي علي ان اريك ما لم تربيه بعد وما لم يره الا

التليلون من السياح وافراد من كبار الفرنسيين .

— وما هو يا ترى ؟

— هو سر لا يفتحه غير هذا —

واستخرج من جيبه مفتاحاً أصغر صغيراً . ثم قال —
 هذا المفتاح عزيز عجيب . لا يظفر به الا الامراء والاعيان وكبار المأمورين
 والسياسيين . وبعض الاميركان المجانين الذين يتقياون اموالم امام الاجانب
 هذا المفتاح قد يكون حملاه احد رؤساء الجمهورية او احد اعضاء «الأكاديمية»
 او احد الوزراء او احد ملوك اميركا . فاعلمي ان في هذه المدينة — في
 بعض زواياها الشريفة — جنات لا يدخلها غير البله الاغنياء او ابناء باريس
 الكبرياء .

— ومن اي الطبقتين انت ايها السيد الشرقي ؟

— هذا يوم جد لا يوم مزح . ها قد وصلنا انزلي هانني يدك
 وكانت قد وقفت السيارة في زقاق مظلم ضيق مهجور امام بيت ظاهره
 حقير وبابه وشبابيكه مغلقة كلها .

— وبلي الى ابن تسير بي . أهذا بيتك يا نجيب ؟

— بيتي في النزل الذي تعرفينه . وهل سقطت الى هذه الدرجة في عينيك
 لتظني اني اقيم في مثل ذا البيت وفي هذه الناحية ؟

وكان قد فتح نجيب الباب بذلك المفتاح السري الصغير .

— ادخلي . ادخلي . ما بالك ؟ أتخافين وانا دليلك ؟

فدخلت مريم واذا هي بين بابين مقفلين في حنفة مظلمة باردة ، ففتحت
 نجيب الباب الثاني وصعد واباها درجاً سجاده الاحمر الثقيل يخسف تحت

الاقدام . وعلى قاعدة درابزون البراق تمثال فتاة عارية تحمل قنديلاً كبيراً
بيديها المرتفعتين فوق رأسها . وفي زاويتي الصفة -- صفة الدرج -- تماثيل
من الرخام يمثل الواحد منهما شاباً رومانياً يحمل الكرة كان يريد زوميا .
ويمثل الثاني امرأة تخلع ثوبها وقد بدا نصف جسدها عارياً من احدى
كتفيها الى قدميها . وعلى رأس الدرج تمثال آخر يمثل كاهناً يحرق بخوراً
امام الهة من آلهات الاقدمين . وعلى الجدران المبطنة بورق فضم من لون
السجاد صور شتى تمثل فصولاً من كتاب الحب الابدی

صعد نجيب الدرج ولم يحفل بهذه التحف والاثار كأنه ألقها . واما
مريم فلما شاهدت الصور وقت خائفة واحقة
-- ما هنا . وما ذلك ؟ لا . لا . لا احب هذا البيت لا احبه . دعني
اخرج منه . دخيلك .

-- أتروعك هذه الصور ؟ ألم تشاهدي مثلها في قصر اللوفر ؟
-- ولكن ذلك محل عمومي أهل بالناس . وهذا البيت مهجور -- وبني !
اخاف من ذي السكينة . تذكرني بسكينة الدير . وسكينة القبور . اخاف
من نفسي ومنك فيه . دخيلك . لنخرج من هنا
-- كما تريدین . اذا كانت الصور ترعبك فادخلي هذه القاعة الخالية منها
ووقف امام سجن احمد عند رأس الدرج وفتح باباً وهو الباب الوحيد
هناك واخذ مريم بيدها فادخلها . فاذا هي في ردهة كبيرة كل جدرانها
مبطنة بالمرايا من الارض حتى السقف لها شبا كان مقفولان عليهما ستاربات

من المنرج الثمين فوقها سجوف . مز: المخمل الازرق الفاتح . والفرش والسجاد
من لون السجوف . والكراسي مذهبة الاطار محفورة عليها شارة احد ملوك
الفرنسيس . كأنها اثر من الاثار القديمة .

وقفت مريم في تلك الردهة المتلاذاة تطوقها بنظرات مسنغرة فتش
لها من نفسها اشخاص لا تُعد منعكسة في المرايات امامها ووراءها ورأت من
نجيب مئات حولها يضحكون . ثم اخذت تدور فيها فتجس الجدران كالعمياء .
فلم تهتدي الى باب واحد . حتى ان الباب الذي دخلت منه اختفى اثره تماماً
- وسترين ما هو اعجب من هذا . فلا تجزمي . كوفي ثابته الخباشير
ليس في الامر سحر . ولا في البيت جن . أترين هذه الطاولة ؟ لا شي . عليها
سوى هذه الازاهر . عليك نور

ثم تقدم نجيب الى الحائط فكبس زراً في اطار من اطر المرايات يكاد
لا يبدو للعيان . ثم نقل الى الحائط المقابل له وكبس زراً آخر فانفتح اذ
ذلك باب فادخل مريم منه يقول - اسرعي . اسرعي . ثم أغلق الباب واقفله
من جهته الخشبية لا من جهة المرآة . واصبح مريم في غرفة صغيرة اعتيادية
مفروشة بديوان شرقي وثير حافل بمخدات الريش والوسائد السنديسية . وتكأ
جدرانها صور بعض الالهات اليونان

- هذه غرفة الانتظار . وهذا باب الحمام وفتح نجيب وكبس زراً
فتورت انوار الكهرباء . في حمام من الرخام الابيض يبرق كالمرآة المصقولة
- وهذا باب آخر ظاهر . لا شي . سري في هذه الغرفة الصغيرة . تفضلي

ادخلي الى هذه الردهة . فدخلت مريم فاذا هي في ردهة اخرى كبيرة ابوابها سرية . ومخارجها خفية . وفرشها وسجادها وسجوفها والآنية فيها من اللون الاصفر الغامق او الذهبي القديم . في وسطها ديوان شرقي قبالة على الجدران الثلاثة مرايا طويلة بينها صور تمثل اطواراً من مشاهد الحب . وفي احدى زواياها سرير اميري ذهبي العمد سندسي القبة

— مريم هذه جنة عدن . ولكن الجنة الخالية من العاشقين انما هي كالقفور السبب او كالتلال الدارس . اخلعي برنيطتك . اخلعيا فامثلت مريم امره . ثم وقف باسطاً ذراعيه ينظر اليها مستعظفاً فوقعت على صدره جاشة باكية .

— أتبكين ونحن في الجنة ؟ — تعالي اريك الان الاعجوبة .

فكيس في موضع تحت صورة من الصور فانفتح الباب فخرجوا فاذا هما في غرفة الانتظار ثم فتح الباب الثاني فاذا هما في ردهة المرايا بل في ردهة المائدة . فوقفت مريم امام الطاولة وهي حافلة بآنية الفضة والصحون والزجاجات .

— قلت لي ان لا ارجن في هذا المنزل . فمن جاء بهذه الاشياء كلها ؟

— اله الحب . رب العاشقين . اجلسي

ورفع نجيب اغطية الفضة عن مسحون يتصاعد منها البخار وتفوح بروائح اللحوم والبذورات الطيبة . واذا هناك غداء او ما يدعوه الفرنسيين ترويقة مؤلفة من اربعة ألوان ومعها الحلوى والمجين والثمار وركوة من القهوة على

سراج له صفيحة من الحديد اشعل نجيب النار تيممه لتظل القهوة فيها حامية .
والى جنب المائدة عروسها ، بل بيت شعرها ، ذات الفم الذهبي غائصة في الثلج
في دلو من الفضة . ولما فرغت زجاجة الشمبانيا سكب نجيب القهوة ونهض
يعد الى زر في الحائط

— هذه الازرار تخيفني . كأنها جراب الكردي او خاتم سليمان

— بل هذه جراب الكردي . تعالي انظري .

جاءت مريم واجفة فاذا هي امام خزانه فيها انواع اللحوم الباردة تحت
اغطية من الزجاج . وزجاجات شتى من الخمر ومن المشروبات الروحية
— ام من هذه الزجاجه اسكب لك ام من هذه . ام من تلك ؟
شترتز . بيندكتين . كريم دي منت . كنيك
— كريم دي منت .

— والان وقد وفينا الغذاء حقه نعود الى غرفتنا ^{للان}لننظر فارياك بعدئذ .

اعجوبة ثانية .

فدخلت مريم ودخل نجيب وراءها بعد ان كبس الزر في الحائط فانفتح
الباب المقابل لتلك الغرفة ودخل خادمان لا صوت لوقع اقدامهما ولا
لجركاتهما ينقلان الصحون واواني المائدة . ويعيدان الى القاعة ترتيبها
المألوف . وما هي الا برهة حتى انتهيا من عملهما فعلق الخادم الباب اذ خرج
فأقل من الداخل اي مر، قاعة المرايا .

— استلقي على الديوان ترناحي . وقد تريدان ان تنامي قليلا . ودخل

نجيب اذ ذاك غرفة النوم فخلع ثيابه و كبس زراً في الحائط فابنتح باب فاذا
بخزانة فيها بعض ثياب النوم . فارتدى نجيب قميصاً واضطجع قليلاً للراحة
ثم نهض بعد فترة وراح يستيقظ مريم فوجدها جالسة على الديوان تسند رأسها
بيدها . فقال لها - تعالي اريك الان الاعجوبة في غرفة المائدة .

فخرج واياها الى غرفة الانتظار بعد ان كبس الزر فدخلت الخادمة من
باب خفي تلي الدعوة فوثبت الردهة وعادت من حيث انت فاغلقت الباب
فأقفل من الداخل .

... ابن المائدة الان ؟ قلت لي ان لا جن في البيت ؟

فاملعها نجيب على السر في هذه الحركات الخفية كلها .

-- لو كنت قيصرة روسيا وكنت انا عاهل الالمان وجننا هذا المنزل
السلطاني ، بل الجني تقضي به شهراً كاملاً : أكل ونشرب وتنام محفوفين
بخدم لا نراهم ولا يروننا مثل آلهة الحب التي نحرسنا فأكدي ان لا أحد
في العالم يدري بوجودنا هنا - إلا صاحب البيت . نعم . ولكن صاحب
البيت يعرف ان بيته مأجور . ولا يعرف لمن من الناس .

فقال مريم وصوتها يرتجف - وهل تنوي ان تقيم هنا شهراً

-- ليكن ذلك اذا شئت . فنقول بعدئذٍ « على ثروة مراد السلام ! »

.. لا . لا . سيدتي توبخني ان لم اعد الليلة . ولا اطيق توبيخها . وقد
نطردني من البيت .

-- ستعودين ان شاء الله .

وفي تلك الليلة اكثرت مريم من الشمبانيا واغراها نجيب فوق ذلك بسيكارة من الحشيش فنست الفتاة سيدتها ونست حالما . فرقصت رقصة بنات الميكل وقدمت نفسها على مذهبه ضحية ذكية .

وفي صباح اليوم الثاني قال لها نجيب « انت الان ضيفتي ونحن عرب تقاليدنا عزيزة عندنا مقدسة . وحتى الضيافة ثلاثة ايام» - ومريم وقد تخذرت مفاصلها ولم تعد تملك ارادتها أحنت رأسها ساكنة

ثلاثة ايام اقاما في ذلك المنزل الجني لا يريان من النور غير نور الكهروباة ولا يسمعان من الاصوات غير اصوات الغرام .

ولما خرجا اصيل يوم الاثنين ركبا سيارة الى الحرج .

- ساعة في الهواء النقي قبل ان تعودى الى البيت

-- وبلي وماذا اقول لمدام لامار .

-- قولي لما انك التقيت بسيدة سورية تعرفينها فعزمتك الى بيتها خارج

باريس تقضين عندها بضعة ايام .

-- ولا تنس ان تقابل مدير ال « تياترو »

-- ساقابله غداً وستظفرين بما تريدن ان شاء الله

-- ومتى اراكِ ؟

-- الاسبوع القادم حسب العادة .

اما مدام لامار فتلقت جداً لتنيب مريم وبعثت الى ادارة الشحنة باسمها

تسألهم التفتيش عنها . وعولت اذا عادت الفتاة ان تسفرها الى بلادها حالاً .

فلما دخلت مريم مساءً ذلك اليوم بهت مدام لآمار لرو، يتها على تلك الحال .
مشحوبة الوجه ، غائرة العين ، خامدة الذهن ، بطيئة الحركة .

— ماذا دهالك يا مريم . هل انت مريضة ؟ هل تشكين الماء ؟
— لا مدام .

— وابن كنت ؟ اشغلت بالي جداً . ابن كنت مننية ؟ فسكتت
مريم . فاعادت عليها مدام لآمار السوءال فاجابتها بصوت شجي خافت
— ليس امري في يدي مدام . لم اعد أليق ان اكون خادمة لك ولا ان افيم
في بيتك .

فاظلم وجه السيدة الافرنسية فقالت مناعة

— حسن يا بنتي . فقد عولت ان اعيدك الى وطنك

— لا اعود الى وطني لا اعود الى فلسطين .

فاطرقت مدام لآمار مفكرة وتركتها تلك الليلة وشأنها . وفي صباح اليوم

الثاني جاءت تقول لها

— تعرفين يا مريم اني اريد صلاحك . واظن ان مصر توافقك ويكون

لك فيها مستقبل حسن وساعطيك كتاب توصية الى احد اصدقائي هناك .

فينبني ان تسافري حالاً . الباخرة الافرنسية تبهر من مرسيليا بعد يومين .

اجمعي ثيابك وانراضك . وسابعت الى الشركة ابتاع لك تذكرة السفر

وفي اليوم التالي تناولت مريم من يد سيدتها تذكرة سفر الى مرسيليا

واخرى الى مصر في الدرجة الثانية ثم كتاب توصية الى جمال الدين باشا احد

مدراء البنك الافرنسي هناك . وغلافاً فيه عشرون ذهباً اجرتها
ودخلت شرلت اذ ذاك تمول - العربية في انتظار
-- وهل أنزل الصندوق

- نعم .

- الله يوفقك يا مريم . شيعي مريم الى المحطة يا شرلت

- لا لزوم لذلك مدام . لا لزوم . انا اقدر ان اعطني بنفسي

- حسن . بن ثويج - قولي للحوزي يا شرلت ان يوصلها الى

محطة « ليون »

ولكن مريم لا تحب ان تسافر الى بلادها . بل لا تريد ان تترك باريس .

فان لما من يعينها فيها على رغبتها . وينبهي ان تراه . ما العمل . ما التدبير .

اطرقت الفتاة مفكرة بينا العربية تسير بها الى المحطة فلاح لما فكر بعث الامل

في عينها . ولما وقفت هناك . أنزل الحوزي صندوقها وحتيبتها فاستلمهما

احد الحمالين . ولبث ينتظر امر السيدة المسافرة .

صرفت مريم الحوزي ووقفت على الرصيف حائرة باثرة كأنها نست

أمراً او اضاعت شيئاً . ثم استدعت حوزياً آخر وامرت الحمال ان يعيدا

امتحتها الى العربية .

-- لا اقدر ان اسافر الليلة .

ونفحت الحمال بقطعة من التمود وأعطت الحوزي اسم النزول المقيم

فيه نجيب مراد .

ولما وصلت الى ذلك النزول الفخم في قلب المدينة استأجرت غرفة فيه
وسألت عن ابن بلدها فقيل له انه سافر .

— متى سافر .

— مساء البارح مدام .

— والى اين

فعمد الكاتب الى سجل يقلب في منصفاته ثم قال

— لا نعلم مدام . لم يعطنا المنيو مراد عنوانه .

— (الفصل الثاني عشر) —

صعدت مريم الى غرفتها مساءً ذلك النهار فخلعت نياب السفر . ثم اغتسلت
وصففت شعرها وجلبت اظافرها . ثم ارتدت ثوباً من الحرير الاحمر الناعم
تحجبه وتظهره غلالة من الخرج الاسود الفخم — وهو اثوب الوحيد من
نوعه عندها . لبسته مرة واحدة فقط وذلك ليلة زارت الـ ١٥ أبريل ونجيب
مراد — فبدت فيه مكشوفة الاذرع والقرائب وسلسلة الذهب ذات الايقونة
الحندوقية في عنقها . وقد ظللت موءخره ظلال خفيفة من صفائر شعرها
الاسود الكث المصفور في شكل يزدي العناية والتكلف . مسترخياً مستمسكاً .
تدخل الطية منه في الطية مائجة كأنها حيات في احجارها وقد بدت الرووس
من خلال ثنياتنا .

وقفت مريم بانحراف امام المرآة وقد مالت بوجهها تنظر الى الصورة
المنعكسة هناك فأعجيبها منها قدماً ، وانيق جانبيها ، وانسلاك كتفيها ، والصفائر

المسترخية فوق جيدها . ونزلت الى البيو الكبير وهي كما يتال فتنة للمالين
تتناول المشاء . فاستقبلها رئيس الخدم في الباب مخني الرأس باسماً

- هل مدام وحدها ؟

- نعم .

فمشى قدامها الى وسط القاعة والناس نساء ورجالاً يحدجونها بالانظار
معجبين مستغربين . فقالت سيدة وقد رفعت المنظار الصغير الى عينيها .
اميرة هندية في زي باريسية . روح العصر ! روح التمدن ! فاجابها الرجل
- وقد تكون مسلمة خرقت حجابها . جميلة - فتاته .

وقف رئيس الخدم عند طاولة صغيرة يعدد للسيدة الكرسي . فجلست
مريم والتيه جالس بين عينيها والاباء يكلمل جمالها . تقدم اليها قائمة الاطعمة .
ثم قائمة الخمر . فالتقت هذه جانباً وجعلت تقلب نظرها في تلك وهي تفكر
بالمرء الاولي التي رأت مثل هذه القائمة فهالما تعدد الالوان فيها وظنت ان
على المرء ان يأكل منها كلها .

ثم جاء الخادم ينظر امرها . فاصدرته وهي سامدة الرأس والقائمة بيدها
دون ان تنظر اليه .

--- ان دبه . أه ذروليف . أه پوي . سان جبرمن . فيله دي سل .
بونيه ان كسرل . سالاد انديف . ركفور . دمي تاس . أه أين دمي
بوتاي دي مم سك «

وترجمة ذلك في لغتنا الشريفة - ولكن الترجمة تنسب بلذة هذه

الاطعمة الغربية الاسماء . وحسب القارىء ان يعرف انها تبتدىء بفنجان من الحمر وتنتهي بزجاجة من الشمبانيا ليدرك بعض ما جال في نفس مريم تلك الليلة .

ولما عادت الى غرفتها بعد العشاء عمدت الى التلفون فطلبت علبه من السكاير المصرية وجرنال المساء . فجاءها الخادم بالعلبة على صينية من الفضة فتناولتها ووضعت مكانها قطعة من النقود فاحنى الخادم رأسه شاكراً

أشعلت مريم السيكارة تلو الاخرى وهي تتصفح الجريدة وتفكر في طريقة تحل بها لنز القضاة فيها فاخذت النسطر الاول من اول عمود في الصفحة الاولى من الجريدة والنسطر الاخير من آخر عمود في صفحتها الاخيرة فكتبتهما على ورقة وجمعت كلماتها فاذا هي ثمانى عشرة كلمة ، ثم جمعت حروفها فاذا هي خمسة وستون حرفاً . فضربت العدد الاول بالثاني . ثم قسمت الحاصل على تسعة اى تاريخ ذلك اليوم . ثم على ثمانية عشر اى عمرها فكان خارج القسمة عدداً مفرداً . ثم اسقطت منه اربعة وهي عدد الحروف في اسمها فظلت النتيجة عدداً مفرداً .

فنهضت اذ ذاك ونزعت ثيابها ونامت مطمئنة البال . وذهبت في صباح اليوم الثاني الى بيت الشركة ، شركة البواخر ، لتعيد تذكرتها . فقبلت التذكرة في الشركة وأعيد الى مريم بعد اسقاط عشرة بالمئة من الثمن رعي الاسول ما تبقى من المال . فضسته الى ما معها وعادت الى المنزل تحسبها

حنايها .

— هذه القيمة لا تقوم بنفقتاني في هذا النزول اسبوعاً كاملاً . علي^٤
إذا ان اتقل منه .

واخذت الجريدة تطالع في عمود الاعلانات منها فكتبت على ورقة اسماء
بعض النزول المخصوصية (بنسيون) وراحت تستكشف خبرها . فتوقفت
الى غرفة في واحد منها تدفع فيه لقاء الاكل والنوم في الاسبوع ما لا يقوم
بنفقات يوم في النزول الكبير

— حسناً فعلت . غرفتي في بيت مبارك بالناصره لم تكن اكبر من هذه
والحمد لله ان لهذه شباكاً وان كان صغيراً . وبني ! لا اظنه فتح منذ شيد
البيت . وهذا المتراكم على زجاجه . لا غبار يعرف ولا دخان ولا صقيع .
وقد يكون مزيجاً متجمداً منها كلها . لا بأس . وكيف يفتحه . (طلق طلق
طلق طلق !!) وجمعت تدق اطار الشباك بكعب حذاءها

فسمعت سيدة البيت الطقطقة فجاءت مسرعة

— ما بالك مدموازل

— احاول فتح الشباك

— لا لزوم لذلك مدموازل لا لزوم لذلك

— بل لازم جداً هل أعيش بلا هوا ؟

— الهواء يقتلك مدموازل . نحن في فرنسا لا نفتتح الشبايبك قطعياً

— ولماذا الشبايبك اذاً .

— للزينة مده وازل وللنور في بعض الاحايين
 -- وهل تظنين النور يدخل من هذا الزجاج الاسود؟ اهذا حجابي
 لا لا . (طلق طلق طلق !)

— قد تكسرين الزجاج مدموازل . فتدفعي ثمنه .

— ادفع ثمنه وحبه مسك .

— ماذا تقولين — آبا موسى ؟

— قلت في لفتي مدام انني ادفع ثمن الزجاج اذا كسرته . (طلق طلق طلق
 طلق !) والحمد لله . فتساح الابواب والشبابيك . آه . ما اجمل هذا المشهد .
 وما اكثر المداخن امامي . اذا بردت انظر اليها والدخان يتصاعد منها فتدقني .
 الهواء يقتل ! الشباك اتما هو للزينة ! هذا اعجب ما سمعت في هذه البلاد —
 بلاد الزينة — سبحان الله ، والحمد لله فلا بأس بهذه الغرفة وقد فتحت
 شبابكها . والحمة ادوار تحتي بل المئة درجة الى كوخني اصعداها راقصة —
 انعمن عليها .

وجنست مريم على سريرها تعد مالها ثم قالت — خمسة وثلاثون ذهباً
 تعيشي هنا اربعة اشهر في الاقل . وان لم اظفر ببنيتي اثناء ذلك فاقتل هذا
 الشباك واستلقي على هذا السرير . وأموت ! الله كريم !
 ثم جلست الى منضدة صغيرة في زاوية الغرفة واخذت طلمحية من الورق
 وكتبت عليها ما يلي —

١ — لقد ولي يا مريم يوم المحرم والسكاير واللهم .

- ٢ - اسمي منذ الان سعيًا متواصلًا .
 ٣ - اعرضي عن الرجال واحترسي منهم .
 ٤ - مارسي الرقص ثلاث ساعات كل يوم في الاقل .
 ٥ - لا تسهري خارج بيتك الا اذا كان في احد الـ « تياترنت » لندشاهدة

والدرس .

- ٦ - لا تضيعي من وقتك ساعة في ما لا يعينك على نيل رغبتك .
 ٧ - لا تصرفي من مالك فرتكاً واحداً الا في ما يعينك على نيل رغبتك .
 ٨ - طالعي من الكتب ما استطعت وبالاخص ما هو منها في موضوع
 الرقص .

واخيراً - لا تتفلي اثباك الا اذا خفقت في باريس سعيًا . وقطعت
 منها الرجاء .

من الجواذب الاجتماعية في المغرب انيوم ، التي تجذب النساء ، فتبعدهن
 من نعيم البيت وظل الابوين ، او من قداسة المهدي والامومة ، وتنفذ بين
 الى معتك الحياة كالرجال ، جاذبان قويان لا مرد لهما ما زالت صحف الاخبار
 وما زالت المسارح في تلك الديار . فالتمثيل والتأليف - المسرح والقلم -
 ينريان فتيات شغفن بالظهور اكثر منه بالعلم والفنون . ولا غرو قد
 أمسكت هذه الكأس عن المرأة احقاباً من الزمان . اي الكأس التي تكمن
 العقب في ثنائها كأس الشهرة والمجد الباطل . فالمرأة اليوم تشارك الرجل
 بها ولا تبالي بما تناسي منها . والرجل هناك وان بالغ في احترامه المرأة واجلها

بشرب غالباً الكأس وتقدم لها الثمالة وما يكن فيها . لذلك كان حفظ النساء من المسرح والقلم قليلاً واقليل من السم كثير .

على ان منهن من تبتغي غير الشهرة والمجد الباطل . ومنهن من لا تبتغي غيرها . ومنهن وهن الكثيرات يمسين من ادوات الـ " تياتر " مثل سائر العمال يحركهن رجل لا ينبض فيه عرق من عروق الشرف والعطف والحنان . ويا لها من اجزاء صماء في آلة صماء دولابها في يد المدير وزيتها في مال المتفرجين من الناس . قلنا ان منهن من لا تبتغي الشهرة . وماذا اذن ؟ انها تبتغي التصعيد في سلم الاجتماع عليها نفوز في الطبقات العالية فوقها بمن يكفل لها نعيماً عماده الامومة والمهد . وهذا حلم جميل اذا صح . هي رغبة شريفة اذا حققتها الليالي .

وشواذ القاعدة نذكره انصافاً هو ان من النساء من وهبن مثل الرجال مواهب سامية في الفنون الجميلة فيؤثرن الفن على الزواج . ولا يؤثر على الحب . يعشن ، لا عاش اعداؤهن ، كنزلان الفلاة يصدن ويصدن الى ان يجيئهن " هادم اللذات ومفرق الجماعات " .

اما مريم الناصرية فشغفها بالرقص شغف ذاتي ينحصر مثل توحيد الصوفي بالذات الباطنية . شغف مجرد لا تتصل اسبابه اي في حالته الباطنية بواحد من اسباب هذه العاجلة . وان ثمة ذهنها خالٍ من خزعبلات الاجتماع لا تستهويها الشهرة ولا المجد يغريها . فهي لم تنشأ في وسط غربي تتراجع فيه صباح مساءً وليل نهار اصداء البطولة الكاذبة والشهرة العازبة . احبت

الرقص كما يحب الناسك كوخه ، والسالك ربه ، والسكير كآه ، والشاعر
عروس شعره . وصارت تود الظهور على المسرح لتقرب مما ظنته منتهى
الكلمات . فعولت على نجيب مراد فخاها ، فبذته من قلبها غير آسفة
وتوكلت على الله . توكلت على الله بعد ان حفرت في لوح قلبها تلك الوصايا
وعاهدت نفسها ان تقيم عليها وتحفظ بها جبهدها .

وفي اليوم الثاني بعد ان نقلت الى تلك الغرفة العانية الصغيرة خرجت
في ثوب بسيط اتيق من الجوخ الكحلي . فمرجت على بيع الزهور واجتاحت
اضامة من الياسمين فزينت بها صدرها وهي تقول - هذه لازمة في بلاد
زيتنا اهم ما فيها والشبابيك في بيوتها تعد من الزينات

وراحت تقصد اول « تياتر » زارتها في باريس وشرت الخادمة . فطلبت
ان تقابل المدير فقال لها احد الحجاب - المدير لا يقابل احداً اليوم .

- وهل يتقابلي غداً

- وما غرضك مدموازل

وفي عالم التمثيل حتى العجوز تدعى آمنة

- الرقص .

- طالبة ؟

- نعم .

- تعالي نبدأ بعد الظهر .

فمادت في الوقت المعين ولبشت تنتظر برهة فنرج المدير من مكتبه وقابلها

واقفاً وصرفها موجزاً متعلقاً - لا فراغ عندنا اليوم مدموازل .
فراحت مريم تطلب مقابلة مدير آخر فصدّها الحاجب - المدير مدموازل
لا يقابل الطالبات . فصبّت خطواتها الى « تياتر » اخرى فلم تغز برغبتها .
وظلت مريم تبحث اسبوعين فاعياها البحث . ولكنه لم يشبط من عزمها
وما اورثها القنوط .

اعادت الكرة وقد اتخذت لنفسها خطة جديدة . وقفت ذات يوم في
باب احدى التياترات الكبيرة ونور الامل يبرق في جبينها واضمامة الياسمين
تونس قلبها .

- قل للمدير ان راقصة من الشرق تروم مقابلته .

- وما الاسم مدموازل ؟

- راقصة من الشرق ماذا يهمك اسمي ؟

- قد يهم المدير مدموازل .

- الرقص لا الاسم يهم المدير . قل له ان راقصة مصرية --

فاجب الحاجب بلهجة الفتاة الغربية وبحسنها وعاد بعد هنيهة يقول -

ان المدير يقابلك غداً بعد الظهر .

فراحت مريم تعلق نفسها بالامال وعادت في اليوم الثاني فقابلها المدير

بمكتبه . وبعد ان حدثها في ما تحسنه وفي ما تبغيه قال

- الراقصات المواتي نستخدمهن مدموازل يتعلمن الرقص صغيرات .

يدخلن مدرسة « ابرا » وهن في الرابعة او الخامسة من - هن . فيتدرجن

تدرىجاً الى كهالات الفن والى الشهرة . اى لا تسلك مدموازل . آسف جداً .
فهارك سعيد .

خرجت مريم من المكتب وهى تقول - ما اقصى قلوب هؤلاء الناس .
لم يسألني واحد منهم ان ارقص ليعرف ما اذا كنت احسن الرقص . ووقفت
ذات يوم في رواق الـ « تيانر فرنسه » جزيئة يائسة تشخص بعينيها الى تمثال
الشاعر دي ميسه فخطر لما ان تطرق باب المدير . وقد كانت احاطت عالماً
باهمية الـ « كوميدى » وبعلو مركزها في عالم التمثيل . ففتحت احد الابواب
تقدم رجلاً وتوخر اخرى ، واذا برجل ذو اهابة واجلال يتخلل الشيب لحيته
ويبرق في عينيه نور الكرم والمعروف خارج من احد المكاتب . فاستوقفته
مريم تعتذر اليه . فرفع قبعته وسألها حاجتها . فخابته انها تحب ان تقابل
المدير .

- وما غرضك مدموازل ؟

- الرقص - احب ان اكون من الراقصات .

فعلم الشيخ ان الفتاة غريبة وعطف عليها لسذاجتها .

- وهل تحسنين الرقص .

- نعم .

- واين تعلمت .

فاضطرب على مريم .

- من اي بلاد انت مدموازل ؟

— من فلسطين .

فرغ الشيخ حاجبيه مدهوشاً

— وهل رقصت مرة على مسرح ما .

— لا يا سيدي .

فاستغرب امرها ورثى لحالها و اشار بيده الى باب أن ادخلي . فدخلت
 مريم الى مكتب فخم حافل بالصور والتمائيل والكتب والجرائد والمجلات
 — اجلسي مدموازل . واعلمي ان الطريقة التي تسلكينها لنيل رغبتك
 لا تجديك في هذه المدينة نفعاً . فان بين مدرء ال « تياترات » والمثلين طلاب
 المراكز وهداة عظيمة قد احتلها فريق من الناس يدعون وكلاء وساهرة .
 ولا يمكنك ان تفوزي بشيء من احد المدرء الا بواسطة احد الوكلاء .
 ساعطيك كلمة الى سيدة من هؤلاء قد تنفعك وقد لا تنفعك .
 وكتب الشيخ سطرين على رقعة دون ان يسأل الفتاة اسمها . وسلمها
 الكتاب قائلاً — « بن شنس مدموازل . ثم شيعها الى الخارج ودلها كيف
 تصل الى مكتب تلك السيدة ورفع قبعتها مودعاً . ومكرراً — « بن شنس
 مدموازل . وراح يقول في نفسه — ما ابعد اسبابك يا باريس وما اكثر
 اشراكك . حتى من فلسطين تجتذبينهن فريسات جمالك ومجدك
 واذاليك !

وصلت مريم الى ذلك المكتب فاذا هو غاص بالمشلات والراقصات
 الطالبات عملاً . وهناك يعني بامرهن شاب يسجل اسم كل واحدة

وعنوانها في سجل ثم يسألها في اي مسرح لعبت او رقصت اخيراً واي نوع من الرقص رقصها وماذا تطلب اجرة النخ . واذا كانت الطالبة جديدة يصف الكاتب ملامح وجهها وشكلها وقدّمها حتى ووزنها كأنه يكتب لها تذكرة مرور . فتدفع اذ ذلك الامراة رسم الوكالة وتعود الى بيتها تنتظر جواباً فيه باب مفتوح للارتزاق . وقد تنتظر شهراً بل شهرين فيجيبها جواب لا باب فيه لامل في صدرها سجين .

اعطت مريم الشاب الكتاب فلما قرأ على الغلاف اسم الـ « كوميدى فرنسه » ادخلها داخل الحاجز وقدم كرسياً فجلست . ثم دخل بالكتاب الى غرفة اخرى وعاد يقول لها ادخلي .

فدخلت مريم فرحة مستبشرة والطالبات المنتظرات يزلقنها بانظارهن وينبطنها على تيسير امرها . واذا هي في حضرة سيدة بيضاء الشعر زرقاء العين شاحبة الوجه غليظة اليد تتكلم دون ان تحرك شفتيها .

— انت من فلسطين .

— نعم مدام .

— وكيف وصلت الى مدير الـ « كوميدى » ؟

فابرت اسارير مريم سروراً لعلمها ان من اعطاها كتاب التعريف هو المدير بعينه .

— رأيتك خارجاً من مكتبه فكلمته .

فقطبت السيدة ما بين عينيها وزمت شفتيها

... وما اسمك .

-- مريم -- ثم ترددت ثم قالت -- مريم .

فكتبت السيدة على طليحة امامها مريم مريم فلما منها ان اسم الفتاة الثاني

مثل اسمها الاول .

-- واي متى جئت باريس ؟

-- منذ اربعة اشهر .

-- ولم تظهرى بعد على احد مسارحها . ولم تتعلمي الرقص في احدى

مدارسها . فاعلمي اذاً يا مدموازل ان عليك ان تبتدئي مثل سائر المبتدئات

وهن يعددن بالثلاث وسأسمى في سبيلك جهدي لان مدير الـ « كوميدى »

اوصاني بك .

ثم افهمت مريم شروط الوكالة وكبست زراً فجاء الكاتب فاعلمته

الورقة التي كتبت عليها اسم مريم وعنوانها .

-- سجل هذا الاسم في السجل -- ادفعي الرسم للكاتب مدموازل .

عادت مريم الى غرفتها ذلك اليوم والسرور يجول في وجيها . ولبثت

تنتظر البشرى من تلك السيدة . ولى الاسبوع يتلوه الاسبوع وكل الشهر

شهر الانتظار ومريم تتجرع مر الصبر وتتمرن اثناء ذلك على الرقص . ولكن

كل آت قريب . ففي صباح ذات يوم استلمت كتاباً من تلك الوكالة

فعدت لساعتها الى قبعتها تلبسها وعرجت على بياع الزهور فزنت صدرها

باضامة من الياسين وراحت تلبس دعوة السيدة صاحبة الشعر الأبيض والوجه

الشاحب المتطوب . فاعطتها بطاقة الى صاحب قهوة في « منترتر » وقالت -
 هنا جل ما نفوز به مثلك الان . كوفي في القهوة الساعة التاسعة صباحاً
 ولم تتخلف مريم . بل وصلت قبل الوقت المضروب فلتت هناك سرباً
 من البنات الباليات الاثواب ، الشاحبات الوجوه ، الغائرات العيون ، كأن
 الواحدة منهن عصفور بلله القطر يلبث منتظرات . ثم جاء رجل غليظ الخيثة ،
 سنين الوجه ، كث اللحية ، ضيق الجبين ، جاحظ العين ، فأمرهن بالوقوف
 امامه فوقن صفاً وبينهن المسحاة والعجرا والنراء والدعجاء . والدعشوقة
 الرسحاة . فنشأ يقلب فيهن نظره ويفحصهن فرداً فرداً فتدور الواحدة
 كأنتمثال على محورها فيجسها كما يجس الغنم غنماً يروم اتياعها . الخ
 ان اتتني منهن ستاً من لون واحد ، وقد واحد ، ووزن واحد ؛ وسرفب الاخرى
 ومريم الناصرية منهن . على انه كلمها وهو يزلقها ببصره قائلاً - انت
 حاملة هذه البطاقة من السيدة ؟ . فأحنت مريم رأسها . فشرق الرجل
 بريقه وهز رأسه وكنتفه وراح يقول في نفسه - جمالها يخسف جمالهن
 ولونها يجعلها وحدها محجة الانظار . لا . لا . لا توافق

عادت مريم الى مكتب الوكالة كسيرة القلب ، اسيرة الهم والنم . فوعدها
 السيدة خيراً . وبعد اسبوعين اعطتها بطاقة اخرى الى مدير احدى « تياترات »
 الصغيرة . فراحت وهي تكاد تقطع الامل تنف مع العشرات مثلها في الصف
 حسب العادة . فجاء المدير يفحص ويتقي . ووقف عند احدى الطالبات
 يجس صدرها واوراها . ثم قال - ادخلي تلك الغرفة واخلي ثيابك .

فامتثلت الفتاة امره ثم جاءت تمثل امامه عارية فدارت دورتين وهو يدقق النظر في تقاطيع جسمها ثم قال - حسن . حسن . ألسي ثيابك . ثم اوعز الى واحدة اخرى ان تعمل ذات العمل فدخلت العرقة عجزاء وخرجت منها عارية مسحاً . فضحك المدير وقال - لا حاجة لنا اليوم بالصبيان

ثم وقف امام مريم يقيسها بناظريه ويزنها

- انت من فلسطين الله ! الله !

دوري يا « فلسطين » . دوري قليلاً . فدارت مريم وهي منكسة الرأس - عليك خلع ثيابك

فلبثت مترددة ثم رفعت رأسها تهزه اباءً وامتناعاً . فضحكت اثبات فتركها المدير يفحص غيرها حتى انجز الفحص والانتقاء . فافرد ستاً من العطلبات غير المناسبات ولم تكن مريم الناصرية منهن . ثم كتب اسماء المختارات وخطابهن قائلاً - الاجرة ثلاثون فرنكاً في الاسبوع . والتعيرين الساعة العاشرة صباحاً وسبتدي غداً . كن هنا في الوقت المين

لم تسر مريم كثيراً بهذا الفوز وما ملكتها منه الاحلام الجميلة . فجاءت في اليوم الثاني متقبضة النفس تباشر عملها . فتحققت بعد التعيرين ما كانت تخشاه .

« البقية تأتي »



(في السجن راحة أحياناً)

الزائر - وانت ما ذنبك حتى سجنوك ؟

السجين - ذنبي اني خالفت الشريعة ونزوجت خمس نساء.

الزائر - ألسنت مسروراً الآن بما تناله من الحرية في هذا السجن

(الالتعاب العلمية الشبيهة بالتركية)

يقال ان بعضاً من الكليات العلمية في اميركا تساهل في منح ألقابها العلمية لمن يتطلبها . ولذا قد ينالها اناس لا يستحقونها . بل قد يوجد بين هذه الكليات من تهب انعابها لقاءً جعل مالي

ومما يروى من هذا القبيل ان المفوض المني لاحدى كنائس المبيد في الولايات الجنوبية اتصل به ان كلية في ولاية كنساس تهب لقب د . ل (دكتور في اللاهوت) لكل من يتبرع لها بخمسين دولاراً . فاراد أعضاء المفوض ان يشرفوا قسيسهم بهذا اللقب فاكثبوا لجمع القيمة فلم يحصل لهم سوى ٢٥ دولاراً . فارسلوها الى الكلية مع عريضة يلتسون بها الانعام على راعيهم بنصف اللقب . اي انهم : نعمون نصف القيمة فلهم حق الحصول

عَلَى حَرْفٍ « د » مِنْهُ لِيَصِحَّ لَهُمْ أَنْ يَخَاطَبُوا قَسِيهِمْ بِهَا حَضْرَةَ « الدكتور »

.....

قال احد الافاضل يومئذ صحافياً دجلاً

— تستطيع ان تتخدع بعض الشعب بعض الوقت ولكنك لا تستطيع ان

تخدع كل الشعب دائماً .

فاجابه الصحافي ضاحكاً

— الحق معك . ولكن في خديعتي بعض الشعب بعض الوقت ليؤد

ما يكفل ترويح مصالحي ويندق علي الارباح . وهذا كل ما اتطلبه

(المسكر أفتك من عزرائيل)

وقف خطيب يندد بالمسكرات ويسرد على الجمهور مساوئها حتى هتفت

بالسامعين

— من منكم يذكرني رجلاً مستقيماً كان نجاحه مسبباً عن المسكرات

لاظن له خادماً طول عمري مجاناً .

فنهض رجل من الحضور وقال —

— انا هو من تتطلبه . فان المسكرات أصل نجاحي

فبغت الخطيب وسأله

— وما هي مهنتك التي يتوقف نجاحها على المسكرات ؟

فاجابه الرجل ضاحكاً .

— انا اتعاطى دفين الموتى .

كانت المحكمة تنظر في أمر مجرم نحيف البنية مصاب بالعلل فلما انتهت المرافعة نطق القاضي بالحكم قائلاً - ايها المجرم ، أحكم عليك بست سنوات تفضيها بالاشغال الشاقة . فتبف المجرم مسروراً - لا ادري كيف اقوم بواجب شكرك يا سيدي القاضي . انا غريبك افضالك وأسير نعمتك . فلقد تكرمت علي بست سنوات مع ان طبيبي الغني لم يحكم علي ان احيا سوى ستة اشهر

كان التلاميذ يدرسون قصة السامري الشفوق . فسأل المعلم أحدهم - لماذا مر الكاهن واللاوي بالجريح دون ان يلتفتا اليه ؟ فاجابه التلميذ علي الفور - لانهم علموا ان اللصوص سبقوهم الى نهبه

